

أربع البضاعة

فِي مُحَقِّقَاتِ أَهْلِ السُّنَنِ وَالْجَمَاعَةِ

جمعها

علي بن سليمان آل يوسف

أمر بطبعها على نفقته

الشيخ علي بن الشيخ عبدالله

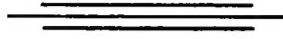
ابن قاسم الثاني حاكم قطر حفظه الله

بمشورة

الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع

الطبعة الثانية

١٣٧٩



ملاحظة هامة :

ظفرنا بعد طبع هذه الرسالة بنسخة ثانية من الطبعة الاولى عليها
تعليقات مفيدة للاستاذ العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع . فالحقناها
- اتماما للفائدة - بآخر الرسالة ، الصفحة ١٠٥ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
أما بعد ، فهذا مجموع في العقيدة والاخلاق جمعه العلامة الفاضل
الشيخ علي بن سليمان آل يوسف القصيمي الحنبلي ليكون - كما قال -
الى السعادة سبيلا وعلى الهدى النبوي دليلا ، وطبعه سنة ١٣١٦ •
وقد أمر بتجديد طبعه - بعد أن أصبح اليوم مفقوداً أو في حكم
المفقود - عالم الأمراء وأمير العلماء المحسن الشهير

صاحب السمو الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني

وكان ذلك بناء على اقتراح صاحب السماحة العلامة الجليل الشيخ
محمد بن عبد العزيز بن مانع الذي له القدح المعلى في نشر الثقافة والتعليم
في الحجاز ونجد وقطر •

ويتألف هذا المجموع من قصيدة الامام أبي محمد عبد الله بن محمد
الاندلسي القحطاني مضموما اليها سبع رسائل أخرى هي :

- ١ - عقيدة الامام أحمد الواسطي •
- ٢ - القصيدة الميمية للامام ابن القيم •

- ٣ - الشهب المرمية على المعطلة والجهمية للشيخ ابن مشرف •
 - ٤ - قصيدة في رثاء العلم لابن مشرف •
 - ٥ - قصيدة في الحث على مكارم الأخلاق للامام الصنعاني •
 - ٦ - قصيدة للشيخ ابراهيم الأندلسي يحث بها ولده على طلب العلم •
 - ٧ - قصيدة العلامة الموصلي بمدح الامام أحمد بن حنبل •
- وأما ما ذكره جامع الرسائل رحمه الله في المقدمة التي كتبها من أن عدد الرسائل التي نظمها مع القصيدة ستة فمرده - فيما نحسب - الى أنه كتب المقدمة قبل اضافة الرسالة الأخيرة •
- وقد اعتمدنا في الطبع على النسخة المطبوعة بتصحيح جامع الرسائل سنة ١٣١٦ مع مقابلة الرسائل التي وجدناها أيضاً في كتب أخرى •
- وفي النسخة أخطاء مطبعية ولفوية ونحوية • وقد أصلحنا ما وجدنا صوابه في غير هذه النسخة من الكتب وما ليس له في العربية وجه ، الا ما كان اصلاحه مفسدا للنظم فقد تركناه على حاله مع الاشارة - أحيانا - اليه وترجمنا لبعض الأعلام بتراجم مختصرة ، وفسرنا بعض الكلمات التي وجدنا لتفسيرها حاجة •
- ولم نعلق على الكتاب في الأماكن التي تحتاج الى تعليق ليخرج الكتاب الى الناس بسرعة حسب رغبة سمو الأمير الجليل حفظه الله •
- وليبقى الكتاب كما هو في الأصل دونما اضافة •
- والله نسأل أن يرد المسلمين الى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين •

مقدمة الطبعة الاولى

الحمد لله العلي الكبير ، العليم اللطيف الخبير ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير ، لا تدركه الأبصار والمدارك ، وكيفما تصورته الأفكار فالله بخلاف ذلك ، استوى على العرش ولا يقال : كيف استوى ؟ ، وأحاط علماً بالكون وما حوى .

أحمده حمداً لا يعد ولا يحصى ، وأشكره على نعمه التي لا تستقصى .
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، اله تقدس عن الوالد والولد ، وجل عن أن يكون له كفواً أحد .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين انساً وجناً الفائز من القرب من ربه بالمقام الأسنى ، المخصوص برتبة « فكان قاب قوسين أو أدنى » (١) ، وعلى آله نجوم الهدى وأصحابه الأبرار السعداء .
أما بعد ، فيقول العبد الفقير الى رحمة اللطيف الخبير علي بن سليمان (٢) ، آمنه الله من موجبات التلهف والتأسف : لما رأيت تشعب الآراء والأهواء ، وركوب أهل هذا الزمان متن عمياء ، وخطبهم خطب عشواء ، والأغلب قد أرخى عنان الطاعة لهواه ، الا الملازمين لهدي المصطفى وأصحابه - والمنة على من هداه الله - تتبع آثار السلف الأخيار ، والخلف الأبرار ، لأظفر بكتاب يكون الى السعادة سبيلاً ، وعلى الهدى

(١) سورة النجم الآية ١٠

(٢) آل يوسف التجدي القصيمي ثم البغدادي أحد تلامذة العلامة السيد محمود شكري الآلوسي الشهير المتوفى سنة ١٣٤٢ . وكان زميلاً لنا في الدراسة على هذا الامام .

النبي دليلاً ، فسر الله ذلك المرام ، في قصيدة الحبر الامام ، العالم الرباني
أبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني ، السلفي المشرب ،
والمالكي المذهب ، الصغيرة الحجم ، الغزيرة العلم ، المحتوية على الأصول
الدينية ، والفروع الفقهية ، والنصائح النبوية ، التي يجب على كل موحد
الانسان بهديها ، وأن يعد من بني ودها .

فأحييت أن أنظم في سلك عقيانها ، وعقد جمانها ، ثماني رسائل (١) ،
هي للوصول الى معتقد أهل الحق وتهذيب الخلق والخلق من أعظم
الوسائل ، فجاءت بحمد الله لعقد الدين ذرة ، ولعيون المتقين قرة ، راجياً
أن تكون حجاباً من النار ، وذخراً ليوم العرض على الجبار .
ولما ، أن تم الغرض المطلوب ، بمعونة علام الغيوب سميت هذا المجموع :

« اربع البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة »

والله أسأل ، وباسمه العظيم أتوسل ، أن ينفع به اخواننا المؤمنين ،
ويهدي بمصباح زجاجة مشكاة هداه جميع المسلمين ، انه الموفق والمعين ،
لا رب غيره ولا يرجى الا خيره .

نونية القحطاني

قصيدة

الإمام عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي
القحطاني

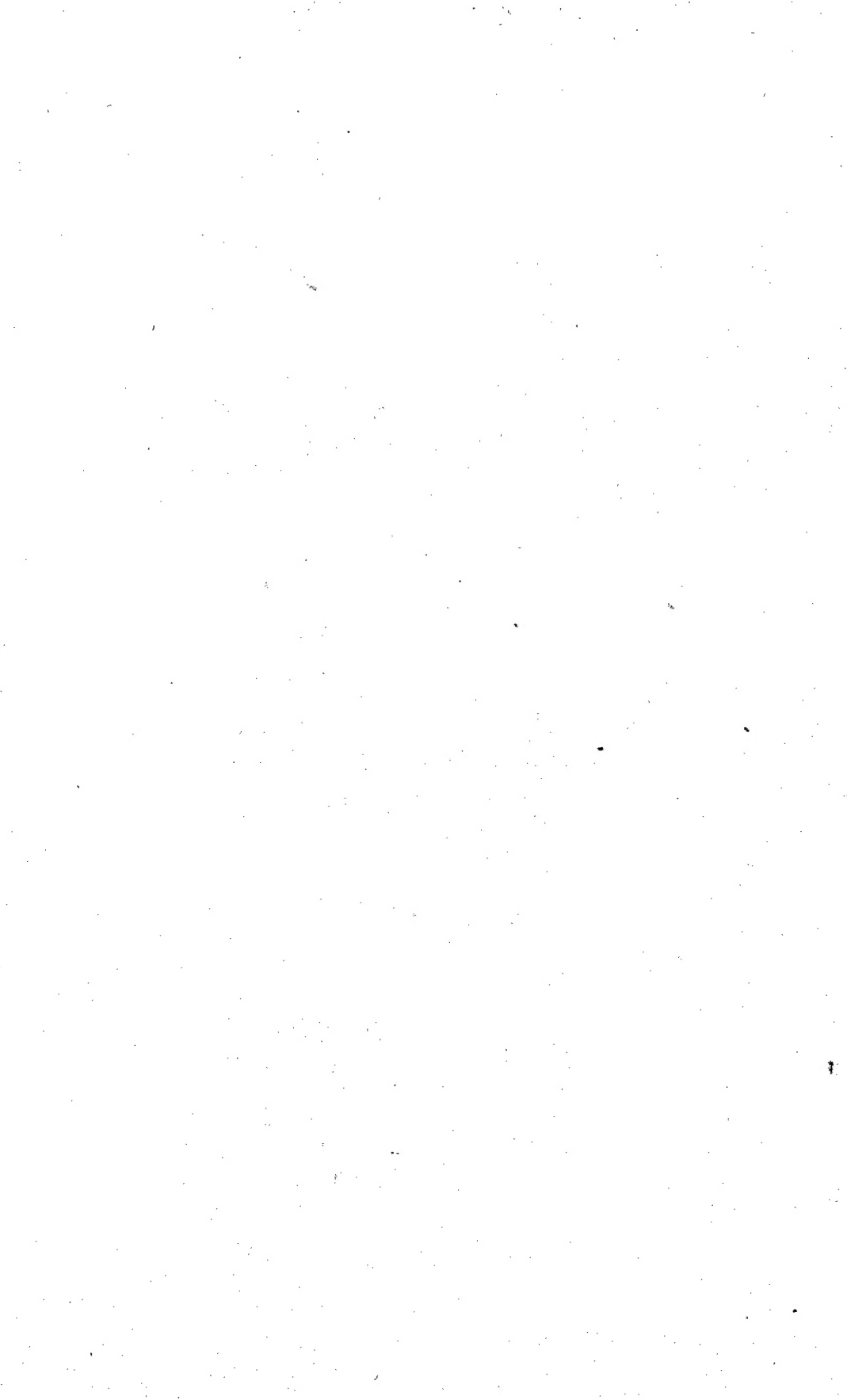
وهذا الامام قد بحثنا عن ترجمته فلم نجدها

فيما لدينا من الكتب ، ولكنه متقدم

زمانه على زمن شمس الدين ابن

القيم رحمهما الله تعالى

(أسماة نونية القحطاني)



قال عليه الرحمة والرضوان ، واسكنه الله بعبوة الجنان (١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِ نَسْتَعِينُ

يامنزل الآيات والفرقان	بيني وبينك حرمة القرآن
أشرح به صدري لمعرفة الهدى	واعصم به قلبي من الشيطان
يسر به أمري ، واقض ما ربي	وأجر به جسدي من النيران
واحطط به وزري ، وأخلص نيتي	واشدد به أزري ، وأصلح شاني
واكشف به ضري ، وحقق توبتي	واريح به بيعي بلا خسران
طهر به قلبي ، وصف سريرتي	أجمل به ذكري ، وأعل مكانتي
واقطع به طمعي ، وشرف همتي	كثر به ورعي ، وأحي جناني
أسهر به ليلي ، وأضم جوارحي ،	أسبل بفيض دموعها أجفاني
امزجه يارب بلحمي مع دمي	واغسل به قلبي من الأضغان
أنت الذي صورتني ، وخلقنتي	وهديتني لشرائع الايمان
أنت الذي علمتني ، ورحمتني	وجعلت صدري واعى القرآن
أنت الذي أطعمتني ، وسقيتني	من غير كسب يد ولا دكان
وجبرتني ، وسترني ، ونصرتني	وغمرتني بالفضل والاحسان
أنت الذي آويتني ، وجوتني	وهديتني من حيرة الخذلان

(١) وهذه القصيدة أنشأها الإمام ابن القيم على ناظمها ونقل منها في قصيدته التونية في موضعين . كتبه محمد بن مانع .

وزرعت لي بين القلوب مودة ،
 وشرت لي في العالمين محاسنا ،
 وجعلت ذكري في البرية شائعا ،
 والله لو علموا قبيح سريرتي
 ولأعرضوا عني ، وملوا صحتي ،
 لكن سترت معائبي ومثالي
 فلك المحامد والمدايح كلها
 ولقد مننت علي ، رب ، بأنعم
 فوحي حكمتك التي آتيتني
 لئن اجتبتني من رضاك معونة
 لـجـنك بكرة وعشية ،
 ذكرتك قائما أو قاعدا ،
 كنمن عن البرية خلتي (١) ،
 قصدتك في جميع حوائجي
 حسمن عن الأنام مطامعي
 جعلن رضاك أكبر همتي ،
 كسبون عيوب نفسي بالتقى ،
 منعن النفس عن شهواتها ،
 تلون حروف وحيك في الدجى ،
 الذي ، يارب ، قلت حروفه ،
 ونظمته ببلاغة أزلية ،
 وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه
 فالله ربي ، لم يزل متكلمنا
 نادى بصوت حين كلم عبده

وعطفت منك برحمة وخان
 وستر عن أبصارهم عصياني
 حتى جعلت جميعهم اخواني
 لأبى السلام علي من يلقاني
 ولبؤث بعد كرامة بهوان
 وحلمت عن سقطي وعن طغياني
 بخواطري وجوارحي ولساني
 مالي بشكر أقلهن يدان
 حتى شددت بنورها برهاني
 حتى تقوي أيدها إيماني
 ولتخدمك في الدجى أركانِي
 ولأشكرنك سائر الأحيان
 ولأشكون اليك جهد زماني
 من دون قصد فلانة وفلان
 بحسام يأس لم تشبه بناني
 ولأضربن من الهوى شيطاني
 ولأقبضن عن الفجور عنائي
 ولأجعلن الزهد من أعواني
 ولأحرقن بنوره شيطاني
 ووصفته بالوعظ والبيان
 تكيفها يخفى على الأذهان
 من قبل خلق الخلق في أزمان
 حقاً اذا ما شاء ذو احسان
 موسى ، فأسمعه بلا كتمان

(١) الخلعة - بالفتح - الحاجة والفقر .

جهرا ، فسمع صوته الثقلان (١)
 قول الاله المالك الديان
 صدقا بلا كذب ولا بهتان
 اذ ليس يدرك وصفه ببيان
 أبدا ، ولا يحويه قطر مكان
 من غير اغفال ولا نسيان
 وهو القديم مكون الأكوان
 وحوى جميع الملك والسلطان
 وحياً على المبعوث من عدنان
 ما لاح في فلكيهما القمران (٢)
 لا تعترية نواب الحداث
 بشهادة الأجار والرهبان
 أحدا ، ولو جمعت له الثقلان
 ومن الزيادة فيه والنقصان
 ويراه مثل الشعر والهديان
 فاذا رأى النظمين يشتهان
 رب البرية ، وليقل سبحاني
 ثوب النقيصة صاعرا بهوان
 سماه في نص الكتاب مثنائي (٣)
 وبداية التنزيل في رمضان

وكذا ينادي في القيامة ربنا
 أن يا عبادي ، أنصتوا لي ، واسمعوا
 هذا حديث نبينا عن ربه
 لسنا نشبه صوته بكلامنا ،
 لا تحصر الأوهام مبلغ ذاته
 وهو المحيط بكل شيء علمه
 من ذا وكيف ذاته وصفاته ؟ !
 سبحانه ملكاً على العرش استوى ،
 وكلامه القرآن أنزل آيه
 صلى عليه الله خير صلاته ،
 هو جاء بالقرآن من عند الذي
 تنزيل رب العالمين ووحيه
 وكلام ربي لا يجيء بمثله
 وهو المصون من الابطال كلها ،
 من كان يزعم أن يباري نظمه ،
 فليأت منه بسورة أو آية ،
 فلينفرد باسم الألوهة ، وليكن
 فاذا تناقض نظمه فليلبس
 أو فليقر بأنه تنزيل من
 لا ريب فيه بأنه تنزيله ،

(١) الثقلان : الانس والجن .

(٢) هما الشمس والقمر ، وغلب القمر على الشمس

(٣) اختلفت الآراء في تفسير المثنائي فوردت بمعنى فاتحة الكتاب ، وبمعنى ست وعشرين سورة ، وبمعنى مادون المثنى من السور ، والمقصود بالمثنائي هنا القرآن الكريم كله ويشهد له قول حسان بن ثابت :

ومن للقواف بعد حسان وابنه ومن للمثنائي بعد زيد بن ثابت

الله فصله ، وأحكم آيه ،
هو قوله ، وكلامه ، وخطابه
هو حكمه ، هو علمه ، هو نوره
جمع العلوم دقيقها وجليلها ،
قصص على خير البرية قصه
كلماته منظومة وحروفه
وأبان فيه حاله وحرامه ،
من قال : ان الله خالق قوله
من قال : فيه عبارة وحكاية
من قال : ان حروفه مخلوقة
لا تلق مبتدعا ولا متزقفا
والوقف في القرآن خبث باطل
قل : غير مخلوق كلام آلها
أهل الشريعة أيقنوا بنزوله ،
وتجنب اللفظين ، ان كليهما
يأياها السني ؛ خذ بوصيتي ،
واقبل وصية مشفق متودد ،
كن في أمورك كلها متوسطاً
واعلم بأن الله رب واحد
الأول المبدى بغير بداية ،
وكلامه صفة له وجلالة
ركن الديانة أن تصدق بالقضا ،
الله قد علم السعادة والشقاء ،

وتلاه تنزيلاً بلا ألحان
بفصاحة وبلاغة وبيان
وصراطة الهادي الى الرضوان
فيه يصلو العالم الرباني
ربي فأحسن أيما احسان
بتمام ألفاظ وحسن معان
ونهى عن الآثام والمصيان
فقد استحل عبادة الأوثان
فغدا يجرع من حميم آن
فالعه ثم اهجره كل أوان
الا بعسمة مالك الفضبان
وخداع كل مذبذب حيران
واعجل ، ولا تك في الاجابة واني
والقاتلون بخلقه شكلان
ومقال جهنم عندنا سيان (١)
واخصص بذلك جملة الاخوان
واسمع بفهم حاضر يقظان
عدلا بلا نقص ولا رجحان
متنزه عن ثالث أو ثان
والآخر المقني وليس بفان
منه بلا أمد ولا حدثان
لا خير في بيت بلا أركان
وهما ومنزلتهما ضدان

(١) هو جهنم بن صفوان الضال المبتدع ملك في زمن صفار التابعين سنة ١٢٨ . وقد
زرع شراً كثيراً في الناس .

رشداً ، ولا يقدر على خذلان
في الخلق بالأرزاق والحرمان
في خلقه عدلاً بلا عدوان
من غير اغفال ولا نقصان
ان القدور تفور بالغليان
فكلاهما للدين واسطمان
بجميع ما تأتبه محتفظان
يقع الجزاء عليه مخلوقان
وهما لأمر الله مؤثران
مما يعاين شخصه العيان
أو أن يقاس بجملة الأعيان

★ ★ ★

حقاً ويسألنا به الملكان
وكلاهما للناس مدخران
بإعادة الأرواح في الأبدان
صدق ، له عدد النجوم أواني
ويذاد كل مخالف فتان
موضوعة في كفة الميزان
بشمائل الأيدي وبالأيمان
مع أنه في كل وقت دان
ويعيب وصف الله بالآتيان
يأتي بغير تنقل وتدان
للحكم كي يتناصف الخصمان
قمرأ بدا للست بعد ثمان (١)

لا يملك العبد الضعيف لنفسه
سبحان من يجري الأمور بحكمة
نفذت مشيئته بسابق علمه
والكل في أم الكتاب مسطر
فاقصد هديت ، ولا تكن متغالياً ،
دن بالشرعية والكتاب كليهما ،
والخير والشر الذين كليهما
ولكل عبد حافظان لكل ما
أمرا بكتب كلامه وفعاله ،
والله أصدق وعده ووعيده
والله أكبر أن تحد صفاته ،

وحياتنا في القبر بعد مماتنا
والقبر صح نعيمه وعذابه ،
والبعث بعد الموت وعد صادق
وصراطنا حق ، وحوض نينسا
يسقى بها السني أعذب شربه ،
وكذلك الأعمال يومئذ ترى
والكتب يومئذ تطاير في الوري
والله يومئذ يجبيء لعرضه
والأشعري يقول : يأتي أمره ،
والله في القرآن أخبر أنه
وعليه عرض الخلق يوم معادهم
والله يومئذ نراه كما نرى

(١) أي في الليلة الرابعة عشرة من الشهر .

لفررت من أهل ومن أوطان
وتشيب فيه مفارق الولدان
في الخلق منتشر عظيم الشأن
داران للخصمين دائمتان
وفدا على نجب من العقيان
يتلمظون تلمظ العطشان
بكبائر الآثام والطغيان
وبدلوا من خوفهم بأمان
وطهورهم في شاطئ الحيوان
جنت عدن ، وهي خير جنان
من غير تعذيب وغير هوان

★ ★ ★

فانشط ، ولاتك في الاجابة واني
فلهن عند الله أعظم شأن
فصلاتنا وزكاتنا أختان
والجمعة الزهراء والعيدان
ما لم يكن في دينه بمشان
وقيامنا المسنون في رمضان
وروى الجماعة أنها ثنتان
ونشاط كل عويجز كسلان
الا المجوس وشيعة الصليان
أمن الطريق وصحة الأبدان
واسأل لها بالعفو والغفران
فرض الكفاية لاعلى الأعيان

يوم القيامة لو علمت بهوله
يوم تشقت السماء لهوله ،
يوم عبوس قمطير شره ،
والجنة العليا ونار جهنم
يوم يجيء المتقون لربهم
ويجيء فيه المجرمون الى لظى ،
ودخول بعض المسلمين جهنما
والله يرحمهم بصحة عقدهم ،
وشفيهم عند الخروج محمد ،
حتى اذا طهروا هنالك أدخلوا
فالله يجمعنا وإياهم بها

واذا دعيت الى أداء فريضة
قم بالصلاة الخمس ، واعرف قدرها ،
لا تمنعن زكاة مالك ظلما ،
والوتر بعد الفرض أكد سنة ،
مع كل بر صلها (١) أو فاجر
وصيامنا رمضان فرض واجب ،
صلى النبي به ثلاثاً رغبة ،
ان التراوح راحة في ليله
والله ما جعل التراوح منكرا
والحج مفترض عليك ، وشرطه
كبر هديت على الجائز أربعة ،
ان الصلاة على الجائز عندنا

(١) كذا في الأصل والاصح : صلها .

أن الأهله للأنام موافق ،
 لا تظرون ، ولا تصم ، حتى يرى
 مثبتان على الذي يريانه ،
 لا تقصدن ليوم شك عامدا
 لا تعتقد دين الروافض ، انهم
 جعلوا الشهور على قياس حسابهم ،
 ولربما نقص الذي هو عندهم
 ان الروافض شر من وطىء الحضا
 مدحوا النبي ، وخونوا أصحابه ،
 حبا قرابته ، وسوا صحبه ،
 فكأنما آل النبي وصحه
 فثان عقدهما شريعة أحمد
 فثان سالكتان في سبل الهدى ،
 قل : ان خير الانبياء محمد ،
 وأجل صحب الرسل صحبه محمد ،
 رجلا قد خلقا لنصر محمد ،
 فهما اللذان تظاهرا لنيينا
 بتناهما (٣) أسنى نساء نيينا ،
 أبواهما أسنى صحابة أحمد ،
 وهما وزيرا اللذان هما هما
 وهما لأحمد ناظرا وسمعه ،

وبها يقوم حساب كل زمان (١)
 شخص الهلال من السورى اثنان
 حيران ، في نقلهما ثقتان
 فتصومه وتقول : من رمضان
 أهل المحال وشيعة الشيطان
 ولربما كملا لنا شهران
 واف ، وأوفى صاحب النقصان
 من كل انس ناطق أو جان
 ورموهم بالظلم والعدوان
 جدلان عند الله منتقصان
 روح يضم جميعها جسدان
 بأبي وأمي ذاك الفتان
 وهما بدين الله قائمتان
 وأجل من يمشي على الكثبان
 وكذاك أفضل صحبه العمران (٢)
 بدمي ونفسي ذاك الرجلان
 في نصره ، وهما له صهران
 وهما له بالوحي صاحبتان
 يا حبذا الأبوان والبتان
 لفضائل الأعمال مستبتان
 وبقربه في القبر مضطجعتان

(١) يشير بذلك لقوله تعالى : يسألونك عن الأهلة قل : هي موافقت للناس .

(٢) هما : سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله عنهما .

(٣) هما : أم المؤمنين عائشة ، وأم المؤمنين حفصة رضي الله عنهما .

وهما لدين محمد جيلان
 ألقاهما في السر والاعلان
 أوفاهما في الوزن والرجحان
 هو في المغارة والنبي اثنان
 من شرعنا في فضله رجلان
 وامامهم حق بلا بطلان
 قد جاءنا في النور والفرقان (١)
 بكر مطهرة الازار حصان
 وعروسه من جملة النسوان
 هي حبه صدقا بلا ادهان
 وهما بروح الله مؤتلفان
 دفع الخلافة للامام الثاني
 بالسيف بين الكفر والايمان
 ومحي الظلام ، وباح بالكتمان
 في الأمر ، فاجتمعوا على عثمان
 وترأ فأكمل ختمة القرآن
 أعني : علي العالم الرباني
 ليث الحروب ، منازل الأقربان
 وبني الامامة أيما بنيان
 من بعد أحمد في النبوة ثان
 وبمن هما لمحمد سلطان
 لله در الأصل والفصنان (١)
 وسعيدهم وعباد الرحمن
 وامدح جماعة بيعة الرضوان

كانا على الاسلام أشفق أهله ،
 أصفاهما ، أقواهما ، أخشاهما ،
 أسناهما ، أزكاهما ، أعلاهما ،
 صديق أحمد صاحب الغار الذي
 أعني أبا بكر الذي لم يختلف
 هو شيخ أصحاب النبي ، وخيرهم ،
 وأبو المطهرة التي تنزيها
 أكرم بعائشة الرضى من حرة
 هي زوج خير الانبياء ، وبكره ،
 هي عرسه ، هي أنسه ، هي الفه ،
 أوليس والدها يصابي بعلها ؟
 لما قضى صديق أحمد نجبه
 أعني به الفاروق ، فرق عنوة
 هو أظهر الاسلام بعد خفائه ،
 ومضى ، وخلي الأمر شورى بينهم
 من كان يسهر ليله في ركعة
 ولي الخلافة صهر أحمد بعده ،
 زوج البتول ، أخا الرسول ، وركنه ،
 سبحان من جعل الخلافة رتبة ،
 واستخلف الأصحاب كي لا يدعي
 أكرم بفاطمة البتول وبعلمها ،
 غصنان أصلهما بروضة أحمد ،
 أكرم بطلحة والزبير وسعدهم
 وأبي عبيدة ذي الديانة والتقوى

(١) كذا الأصل ، وبحسب قواعد النحو : الفصنين .

قل خير قول في صحابة أحمد ،
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى
فقتلهم منهم ، وقتلهم لهم ،
والله يوم الحشر ينزع كل ما
والويل للركب الذين سعوا الى
ويل لمن قتل الحسين فانه
لسنا نكفر مسلما بكيرة ،

★ ★ ★

لا تقبلن من التواريخ كل ما
ارو الحديث المنتقى عن أهله
كابن المسيب والعلاء ومالك
واحفظ رواية جعفر بن محمد ،
واحفظ لأهل البيت واجب حقهم ،
لا تنتقصه ، ولا تزد في قدره ،
احداهما لا ترضيه خليفة
والمن زنادقة الروافض انهم
جحدوا الشرائع والنبوة ، واقتدوا
لا تركن الى الروافض ، انهم
لعنوا كما بفضوا صحابة أحمد ،
حب الصحابة والقرابة سنة ،
احذر عقاب الله وارج ثوابه

★ ★ ★

ايماننا بالله بين ثلاثة :
ويزيد بالتقوى ، وينقص بالردى ،
عمل وقول واعتقاد جنان
وكلاهما في القلب يعتلجان

(١) هو كسرى انو شروان ، وقد ذكره البخاري في وصفه للايوان . وعقيدته المجوسية .

واذا خلوت بريبة في ظلمة
فاستحي من نظر الآله ، وقل لها :
كن طالبا للعلم ، واعمل صالحا ،
لا تتبع علم النجوم ، فانه
علم النجوم وعلم شرع محمد
لو كان علم للكواكب أو قضا
والشمس في الحمل المضي سريعة ،
والشمس محرقه لسته أنجم ،
ولربما اسودا وغاب ضياهما ،
اردد على من يطمئن اليهما ،
يامن يحب المشتري وعطارد
لم يهبطان ويعلوان تشرفا ،
أتخاف من زحل وترجو المشتري ؟
والله لو ملكا حياة أوفنا
وليفسحا في مدتي ، ويوسعا
بل كل ذلك في يد الله الذي
فقد استوى زحل ونجم المشتري
والزهرة الغراء مع مريخها
ان قابلت ، وتربعت ، وتثلث ،
ألها دليل سعادة أو شقوة ؟
من قال بالتأثير فهو معطل
ان النجوم على ثلاثة أوجه
بعض النجوم خلقن زينا للسما
وكواكب تهدي المسافر في السرى
لا يعلم الانسان ما يقضى غدا ،

والنفس داعية الى الطغيان ،
ان الذي خلق الظلام يراني
فهما الى سبل الهدى سبيان
متعلق بزخارف الكهان
في قلب عبد ليس يجتمعان
لم يهبط المريخ في السرطان
وهبوطها في كوكب الميزان
لكنها والبدر ينخسفان
وهما لخوف الله يرتعدان
ويظن أن كليها ربان
ويظن أنهما له سعدان
وبوهج حر الشمس يخرقان
وكلاهما عبدان مملوكان
لسجدت نحوهما ليصطنعاني
رزقي ، وبالاحسن يكتفاني
ذلت لغزة وجهه الثقلان
والرأس والذنب العظيم الشان
وعطارد الوقاد مع كيوان
وتسدست وتلاحقت بقران
لا والذي برأ الورى وبراني
للشرع متبع لقول ثان
فاسمع مقال الناقد الدهقان
كالدرد فوق ترائب النسوان
ورجوم كل مشابر شيطان
اذ كل يوم ربنا في شان

والله يبطرنا الغيوث بفضلہ ،
من قال : ان الغيث جاء بهنعة ،
فقد افترى اثماً وبهتاناً ، ولم
وكذا الطبيعة للشريعة ضدها ،
واذا طلبت طبائفا مستسلماً
علم الفلاسفة القوة طيبة
لولا الطبيعة عندهم وفعالها
والبحر عنصر كل ماء عندهم ،
والغيث أبخرة تصاعد كلما
والرعد ، عند الفيلسوف بزعمه ،
والبرق عندهم شواظ خارج
كذب أرسطاليسهم في قوله
الغيث يفرغ في السحاب من السما
لا قطرة الا وينزل نحوها
والرعد صيحة مالك ، وهو اسمه ،
والبرق شوط النار يزجرها به
أفكان يعلم ذا أرسطاليسهم
أم غاب تحت الارض ، أم صعد السما ؟
أم كان دبر ليلها ونهارها ؟
أم سار بطليموس بين نجومها
أم كان أطلع شمسها وهلالها ؟
أم كان أرسل ريحها وسحابها
بل كان ذلك حكمة الله الذي
لا تستمع قول الضوارب بالحصى
فالفرقتان كذوبتان على القضا ،

لا نوء حراء ولا دبران
أو صرفة ، أو كوكب الميزان
ينزل به الرحمن من سلطان
ولقل ما يتجمع الضدان
فاطلب شواظ النار في الغدران
ومعاد أرواح بلا أبدان
لم يمش فوق الارض من حيوان
والشمس أول عنصر النيران
دامت بهطل الوابل الهتان
صوت اصطكاك السحب في الأعنان
بين السحاب يضيء في الأحيان
هذا ، وأسرف أيما هذيان
ويكيله ميكال بالميزان
ملك الى الآكام والفيضان
يزجي السحاب كسائق الأظعان
زجر الحداة العيس بالقضبان
تدبير ما انفردت به الجهتان ؟
فرأى بها الملكوت رأي عيان ؟
أم كان يعلم كيف يختلفان ؟
حتى رأى السيار والمتواني ؟
أم هل تبصر كيف يعقبان ؟
بالغيث يهمل أيما هملان ؟
بقضائه متصرف الأزمان
والزاجرين الطير بالطيران
وبعلم غيب الله جاهلتان

كذب المهندس والمنجم مثله ،
الأرض عند كليهما كروية ،
والأرض عند أولي النهى لسطيحة
والله صيرها فراشاً للورى ،
والله أخبر أنها مسطوحة ،
أحاط بالأرض المحيطة علمهم ؟
أم يخبرون بطولها وبعرضها ؟
أم فجروا أنهارها وعيونها
أم أخرجوا أثمارها ونباتها
أم هل لهم علم بعد ثمارها ،
الله أحكم خلق ذلك كله
قل للطبيب الفيلسوف بزعمه :
أين الطبيعة عند كونك نطفة
أين الطبيعة حين عدت عليقة
أين الطبيعة عند كونك مضفة
أترى الطبيعة صورتك مصورا
أترى الطبيعة أخرجتك منكسا
أم فجرت لك باللبان نديها ،
أم صيرت في والديك محبة
يا فيلسوف ، لقد شغلت عن الهدى
وشريفة الاسلام أفضل شرعة
هو دين رب العالمين وشرعه ،
هو دين آدم والملائك قبله ،
وله دعا هود النبي ، وصالح ،
وبه أنى لوط ، وصاحب مدين ،
فهما لعلم الله مدعيان
وهما بهذا القول مقترنان
بدليل صدق واضح القرآن
وبنى السماء بأحسن البنيان
وأبان ذلك أيما تبيان
أم بالجبال الشمخ الأكبان ؟
أم هل هما في القدر مستويان ؟
ماء به يروى صدى العطشان ؟
والنخل ذات الطلع والقنوان ؟
أم باختلاف الطعم والألوان ؟
صنعا ، وأتقن أيما اتقان
ان الطبيعة علمها برهاني
في البطن اذ مشجت به المآآن ؟
في أربعين وقد مضى العدان ؟
في أربعين وقد مضى العدان ؟
بمسامع ونواظر وبنان ؟
من بطن أمك واهي الأركان ؟
فرضعتها حتى مضى الحولان ؟
فهما بما يرضيك مقتبطان ؟
بالمنطق الرومي واليوناني
دين النبي الصادق العدناني
وهو القديم وسيد الأديان
هو دين نوح صاحب الطوفان
وهما لدين الله معتقدان
فكلاهما في الدين مجتهدان

وبه نجا من لفحة النيران
 لما فداء بأعظم القربان
 وكلاهما في الله مبتليان
 وبه أذل له ملوك الجان
 نعم الصبي وجذا الشيطان
 لم يدعهم لعبادة الصلبان
 في المهد، ثم سما على الصبيان
 صلى عليه منزل القرآن
 يوماً على زلل له أبوان
 من ظهره الزهراء والحسان
 أحد يهودي ولا نصراني
 خفاء في الأسرار والاعلان

★ ★ ★

والله أنطقني بها وهداني
 فكلاهما في الصحف مكتوبان
 زين الحليم وسترة الحيران
 وتوق كل منافق فنان
 فتكون عند الله شر مهان
 مرضي الاله مطهر الأسنان
 ثم استعد من فتنه الولهان
 وعلى الأساس قواعد البيان
 فالفور والاسباغ مقترضان
 لكنه شم بلا امعان
 والماء متبع به الجفنان
 فكلاهما في الفصل مدخولان

هو دين ابراهيم ، وابنيه معا ،
 وبه حمى الله الذبيح من البلا
 هو دين يعقوب النبي ، ويونس ،
 هو دين داود الخليفة وابنه ،
 هو دين يحيى مع أبيه وأمه ،
 وله دعا عيسى بن مريم قومه
 والله أنطقه صيا بالهدى
 وكمال دين الله شرع محمد
 الطيب الزاكي الذي لم يجتمع
 الطاهر النسوان والولد الذي
 وأولو النبوة والهدى ما منهم
 بل مسلمون ومؤمنون بربهم ،

ولملة الاسلام خمس عقائد
 لا تعص ربك قائلاً أو فاعلاً ،
 جمل زمانك بالسكوت فانه
 كن حلس بيتك ان سمعت بقتة ،
 أد الفرائض لا تكن متوانيا ،
 آدم السواك مع الوضوء فانه
 سم الاله لدى الوضوء بنية ،
 فأساس أعمال الورى نياتهم ،
 أسبغ وضوءك لا تفترق شمله ،
 فاذا انتشقت فلا تبالغ جيداً
 وعليك فرضاً غسل وجهك كله ،
 واغسل يديك الى المرافق مسبغاً ،

وامسح برأسك كله مستوفياً ،
وكذا التمضمض في وضوئك سنة
والوجه والكفان غسل كليهما
غسل اليدين لدى الوضوء نظافة ،
سيما اذا ما قمت في غسق الدجى ،
وكذلك الرجلان غسلهما معاً
لا تستمع قول الروافض ، انهم
يتأولون قراءة منسوخة
احدهما نزلت لتسخن أختها ،
غسل النبي وصحبه أقدامهم ،
والسنة البيضاء عند أولي النهى
فاذا استوت رجلاك في خفيهما
وأردت تجديد الطهارة محدثاً
واذا أردت طهارة لجنابة
غسل الجنابة في الرقاب أمانة ،
فاذا ابتليت فبادرن بغسلها ،
واذا اغتسلت فكن لجسمك دالكا ،
واذا عدمت الماء كن متيمماً
متيمماً صليت أو متوضئاً ،
والغسل فرض ، والتدلك سنة ،
والماء ما لم تستحل أو صافه
فاذا صفى في لونه أو طعمه
فهناك سمي طاهراً ومطهراً ،
فاذا تغير لونه أو طعمه
جاز الوضوء لنا به وطهورنا ،

والماء ممسوح به الأذنان
بالماء ، ثم تمجه الشفتان
فرض ، ويدخل فيهما العظمان
أمر النبي بها على استحسان
واستيقظت من نومك العيان
فرض ، ويدخل فيهما الكعبان
من رأيهم أن تمسح الرجلان
بقراءة ، وهما منزلتان
لكن هما في الصحف مبيتان
لم يختلف في غسلهم رجلان
في الحكم قاضية على القرآن
وهما من الأحداث طاهرتان ،
فتمامها أن يمسح الخفان
فليخلعا ، ولتفصل القدمان
فأداؤها من أكمل الايمان
لا خير في مشط كسلان
حتى يعم جميعه الكفان
من طيب ترب الأرض والجدران
فكلاهما في الشرع مجزيتان
وهما بمذهب مالك فرضان
بنجاسة ، أو سائر الأدهان
مع ريحه من جملة الأضخان
هذان أبلغ وصفه هذان
من حماة الآبار والفدران
فاسمع بقلب حاضر يقطران

ومثي تمت في الماء نفس لم يجر
 الا اذا كان التدبير مرجرجا
 أو كانت الميتات مما لم تسل
 والبحر أجمعه ظهور مأوه
 اياك نفسك ، والعدو ، وكيده ،
 واحذر وضوءك مفرطا ومفرطا ،
 فقليل مائل في وضوءك خدعة
 وتعود مفسولانه ممسوحة ،
 وكثير مائل في وضوءك بدعة ،
 لا تكثرن ، ولا تقلل ، واقتصاد ،
 واذا استطبت ففي الحديث ثلاثة
 من أجل أن لكل مخرج غائط
 واذا الأذى قد جاز موضع عادة
 نقض الوضوء بقبلة ، أو لمسة ،
 أو بولة ، أو غائط ، أو نومة ،
 ومن المذي ، أو الودي كلاهما ،
 ولربما نفخ الخيث بمكره
 وبيان ذلك صوته أو ريحه ،
 والفعل فرض من ثلاثة أوجه :
 انزاله في نومة أو يقظة ،
 وتطهر الزوجين فرض واجب
 فكلاهما ان أنزلا أو أكسلا
 واغسل اذا أمذيت فرجك كله ،

منه الظهور لعل السيلان
 غدقا بلا كيل ولا ميزان
 والمال (١) قليل طاب للفسلان
 وتحل ميتته من الحيتان
 فكلاهما لأذاك مبتديان
 فكلاهما في العلم محذوران
 لتعود صحته الى البطلان
 فاحذر غرور المارد الخوان
 يدعو الى الوسواس والهملان
 فالقصد والتوفيق مصطحبان
 لم يجرنا حجر ولا حجران
 شرجا تضم عليه ناحيتان
 لم يجر الا الماء بالامعان
 أو طول نوم ، أو بمس ختان
 أو نفخة في السر والاعلان
 من حيث يبدو البول ينحدران
 حتى يضم لنفخه الفخذان
 هاتان بيتان صادقان
 دفق المني ، وحیضة النسوان ،
 حالان للتطهير موجبتان
 عند الجماع ، اذا التقى الفرجان
 فهما بحكم الشرع يفسلان
 والأثيان فليس يفترضان

(١) أي الماء

عند انقطاع الدم يقتسلان
تلك استحاضة بعد ذي الشهران (١)
والمستحاضة دهرها نصفان
ودم الحيض وغيره لوان
فصلاتها والصوم مفترضان
ان الصلاة تعود كل زمان
بين النساء فليس يطرحان
أو لا فغاية طهرها شهران
حرث السباخ خسارة الحرثان
أو شارباً، أو ظالمًا، أو زاني
فرض اذا زنيا على الاحسان
للمحصنين ، ويجلد البكران
سيان ذلك عندنا سيان
وكلاهما لا شك متيمان

★ ★ ★

واسمع هديت نصيحتي وبياني
وخروج دجال ، وهول دخان
من كل صقع شاسع ومكان
يقضي بحكم العدل والاحسان
يسم الوري بالكفر والايمان
وهما لعقد الدين واسطنان

★ ★ ★

اذ كل واحدة لها وقتان
وأقل حد القصر مرحلتان

والحيض والنفساء أصل واحد
واذا أعادت بعد شهرين الدما
فلتغتسل لصلاتها وصيامها ،
فالنصف ترك صومها وصلاتها ،
واذا صفى منها وأشرق لونه
تقضي الصيام ولا تعيد صلاتها ،
فالشرع والقرآن قد حكما به
ومتى تر النفساء طهراً تغتسل
مس النساء على الرجال محرم ،
لا تلق ربك سارقاً ، أو خائناً ،
قل : ان رجم الزانين كليهما
والرجم في القرآن فرض لازم
والخمر يحرم بيعها وشراؤها ،
في الشرع والقرآن حرم شربها ،

أيقن بأشراط القيامة كلها
كالشمس تطلع من مكان غروبها ،
وخروج يأجوج ومأجوج معا
ونزول عيسى قاتلاً دجالهم ،
واذكر خروج فضيل ناقة صالح
والوحي يرفع والصلاة من الوري ،

صل الصلاة الخمس أول وقتها
قصر الصلاة على المسافر واجب ،

(١) كذا في الأصل والأصح الشهرين حسب موقعها من الاعراب

كلتاها في أصل مذهب مالك
وإذا المسافر غاب عن آياته
وصلاة مغرب شمسنا وصباحنا
والشمس حين تزول من كبد السما
والظهر آخر وقتها متعلق
لا تلتفت ما دمت فيها قائماً ،
وكذا الصلاة غروب شمس نهارنا
والصبح منفرد بوقت مفرد
فجر واسفار وبين كليهما
وارقب طلوع الفجر واستيقن به ،
فجر كذوب ، ثم فجر صادق ،
والظل في الأزمان مختلف كما
فاقرأ إذا قرأ الامام مخافتاً
ولكل سهو سجدتان فصلها
سنن الصلاة مينة وفروضها ،
فرض الصلاة ركوعها وسجودها ،
تحريمها تكبيرها ، وحلالها
والحمد فرض في الصلاة قرآتها ،
في كل ركعات الصلاة معادة ،
وإذا نسيت قرآتها في ركعة
اتبع امامك خافضاً أو رافعاً ،
لا ترفعن قبل الامام ولا تضع ،
ان الشريعة سنة وفريضة ،
لكن أذان الصبح عند شيوخنا
هي رخصة في الصبح لا في غيرها

خمسون ميلاً نقصها ميلان
فالقصر والافطار مفعولان
في الحضر والأسفار كاملتان
فالظهر ثم العصر واجبتان
بالعصر والوقتان مشتبهان
واخشع بقلب خائف رهبان
وعشائنا ، وقتان متصلان
لكن لها وقتان مفرودان
وقت لكل مطول متوان
فالفجر عند شيوخنا فجران
ولربما في العين يشبهان
زمن الشتاء والصف مختلفان
واسكت اذا ما كان ذا اعلان
قبل السلام وبعده قولان
فاسأل شيوخ الفقه والاحسان
ما ان تخالف فيهما رجلان
تسليمها ، وكلاهما فرضان
آياتها سبع وهن مثاني
فيها بسملة ، فخذ تبيان
فاستوف ركعتها بغير توان
فكلاهما فعلان محمودان
فكلاهما أمران مذمومان
وهما لدين محمد عقدان
من قبل أن يتبين الفجران
من أجل يقظة غافل وسان

أحسن صلاتك راكعاً أو ساجداً
لا تدخلن الى صلاتك حاقناً
بيت من الليل الصيام بنية
يجزيك في رمضان نية ليلة ،
رمضان شهر كامل في عقدنا ،
الا المسافر والمريض فقد أتى
وكذاك حمل والرضاع كلاهما
عجل بفطرك ، والسحور مؤخر ،
حسن صيامك بالسكوت عن الخناء

★ ★ ★

تطمؤن وترفق وتسدان
فالاختقان يخل بالاركان
من قبل أن يتميز الخطان
اذ ليس مختلطاً بعقد ثان
ما حله يوم ولا يومان
تأخير صومهما لوقت ثان
في فطرة لنسائنا عذران
فكلاهما أمران مرغوبان
أطبق على عيتك بالأحضان

لا تمش ذا وجهين من بين الوري ،
لا تحسدن أحداً على نعمائه ،
لا تسع بين الصاحبين نيمة ،
والعين حق غير سابقة لما
والسحر كفر فعله لا علمه ،
والقتل حد الساحرين اذا هم
وتجر بر الوالدين فانه
لا تخرجن على الامام محاربا
ومتى أمرت ببدعة أو زلة
الدين رأس المال فاستمسك به
لا تخل بامرأة لديك بريية ،
ان الرجال الناظرين الى النساء
ان لم تصن تلك اللحوم أسودها
لا تقبلن من النساء مودة
لا تركن أحداً بأهلك خالياً

شر البرية من له وجهان
ان الحسود لحكم ربك شان
فلأجلها يتباغض الخلان
يقضى من الأرازق والحرمان
من ههنا يتفرق الحكماء
عملوا به للكفر والطغيان
فرض عليك ، وطاعة السلطان
ولو أنه رجل من الحبشان
فاهرب بدينك آخر البلدان
فضياعه من أعظم الخسران
لو كنت في النساك مثل بنان
مثل الكلاب تطوف بالالجمان
أكلت بلا عوض ولا أنمان
فقلوبهن سريعة الميلاق
فعلى النساء تقاتل الأخوان

ومحاسن الأحداث والصيان
ان الطلاق لأخبث الأيمان
قسمان عند الله ممقوتان
وادفنه في الأحشاء أي دفان
في السر عند أولي النهى شكلان
واجعل فؤادك أوثق الخلان
فالقطر منه تدفق الخلجان
فالنذر مثل العهد مسؤولان
عن عيب نفسك ، انه عيان

★ ★ ★

ان الجدل يخل بالأديان
تدعو الى الشحاء والشنآن
لك مهرباً وتلاقت (٢) الصفان
والشرع سيفك ، وابد في الميدان
واركب جواد العزم في الجولان
فالصبر أوثق عدة الانسان
لله در الفارس الطعان
متجرد لله غير جبان
كالثعلب البري في الروغان
حسن الجواب باحسن التبيان
لفظ السؤال ، كلاهما عيان
فالعجب يخمد جمرة الاحسان
ثم انتنى فسطا على الفرسان
فلربما ألقوك في بحران

واغضض جفونك عن ملاحظة النساء
لا تجعلن طلاق أهلك عرضة ،
ان الطلاق مع العتاق كلاهما
واحضر لسرك في فؤادك ملحداً ،
ان الصديق مع العدو كلاهما
لا يبد منك الى صديقك زلة ،
لا تحقرن من الذنوب صغارها ،
واذا نذرت فكن بذكرك موفياً ،
لا تشغلن بعب غيرك غافلاً

لا تفن عمرك في الجدل مخاصماً ،
واحذر مجادلة الرجال فانها
واذا اضطرت الى الجدل ولم تجد
فاجعل كتاب الله درعاً سابغاً ،
والسنة البيضاء دونك جنة ،
واثبت بصرك تحت ألوية الهدى ،
واطعن برمح الحق كل معاند ،
واحمل بسيف الصدق حملة مخلص
واحذر بجهدك مكر خصمك انه
أصل الجدل من السؤال ، وفرعه
لا تلتفت عند السؤال ولا تعد
واذا غلبت الخصم لا تهزأ به ،
فلربما انهزم المحارب عامداً ،
واسكت اذا وقع الخصوم وقعقواء

فأبت ، ولا تنكل عن البرهان
ان البلاغة لجمت ببيان
فكلاهما خلقان مذمومان
فكلاهما لا شك منقطعان
حتى تبدل خيفة بأمان (٢)
وانصفه أنت بحسب ما تريان
عدلا ، اذا جئتاه تحتكمان

★ ★ ★

فهما لكل فضيلة بابان
لا يستقل بحمله الكفان
فالقول مثل الفعل مقترنان
وذئار عريان ، وفدية عان (١)
لا خير في ممدوح منان
فكلاهما خلقان ممدوحان
فهما لعرض المرء فاضحتان
صون الوجوه مروءة الفتيان
فاذا فعلت فأنت خير معان
حذر المات ، ولا تقل لم يان
فالعسر فرد بعده يسران
فجسوم أهل العلم غير سمان
فالله يفيض عابداً شهواني
نفع الجسم وصحة الأبدان

ولربما ضحك الخصوم لدهشة
فاذا أطلوا في الكلام فقل لهم :
لا تغضب اذا سئلت ولا تصح ،
واذا انقلبت عن السؤال مجاباً ،
واحذر مناظرة بمجلس خيفة
ناظر أديباً منصفاً لك عاقلاً ،
ويكون بينكما حكيم حاكماً

كن طول دهرك ساكناً متواضعاً ،
واخلع رداء الكبر عنك فانه
كن فاعلاً للخير قوالاً له ،
من غوث ملهوف ، وشعبة جائع ،
فاذا فعلت الخير لا تمن به ،
اشكر على النعماء واصبر للبلاء ،
لا تشكون بعلقة أو قلة ،
صن حر وجهك بالقناعة انما
بالله ثق ، وله أنب ، وبه استعن ،
واذا عصيت فب لربك مسرعاً
واذا ابتليت بعسرة فاصبر لها ،
لا تحسن بطنك بالطعام تسمناً ،
لا تتبع شهوات نفسك مسرفاً ،
أقلل طعامك ما استطعت فانه

(٢) كذا الاصل ، والمعنى مقلوب لان الباء تدخل على المتروك لا الوافد كما في قوله

تعالى : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم .

(١) الرجل الذي يعاني الشدائد خصص بالأسير .

واملك هواك بضبط بطنك ، انه
ومن استدل لفرجه ولبطنه
حصن التداوي المجاعة والظما ،
أظمى نهارك ترو في دار العلا
حسن الغذاء ينوب عن شرب الدوا
اياك والغضب الشديد على الدوا
دبر دواءك قبل شربك ، وليكن
وتداو بالعسل المصفى ، واحتجم ،
لا تدخل الحمام شعبان الحشى ،
والنوم فوق السطح من تحت السما
لا تقن عمرك في الجماع ، فانه
أحذرك من نفس العجوز وبضعها ،
عائق من النسوان كل قية ،
لا خير في صور المعازف كلها ،
ان التقى لربه متنزه
وتلاوة القرآن من أهل التقى
أشهى وأوفى في النفوس حلاوة
وحينه في الليل أطيب مسمعا
أعرض عن الدنيا الدنية زاهداً ،
زهد عن الدنيا وزهد في الثنا
لا تنهب مال اليتامى ظالماً ،
واحفظ لجارك حقه وذمامه ،
واضحك لضيفك حين ينزل رحله ،
واصل ذوي الأرحام منك وان جفوا
واصدق ، ولا تحلف بربك كاذباً ،

شر الرجال العاجز البطاني
فهما له مع ذا الهوى بطنان
وهما لفك نفوسنا قيدان
يوماً يطول تلهف العطشان
سيما مع التقليل والادمان
فلربما أفضى الى الخذلان
متألف الأجزاء والأوزان
فهما لدائك كله برآن
لا خير في الحمام للشبعان
يفنى ، ويذهب نضرة الأبدان
يكسو الوجوه بحلة اليرقان
فهما لجسم ضجيعها سقمان
أنفاسها كروائح الريحان
والرقص والايقاع في القصبان
عن صوت أوتار وسمع أغان
سيما بجسن شجا وحسن بيان
من صوت مزمار ونقر مثان
من نعمة النايات والعيان
فالزهد عند أولي النهى زهدان
طوبى لمن أسمى له الزهدان
ودع الربا فكلاهما فسقان
ولكل جار مسلم حقان
ان الكريم يسر بالضيفان
فوصالهم خير من الهجران
وتحر في كفارة الأيمان

وتوق أيما الغموس ، فأنها
حد النكاح من الحرائر أربع ،
لا تكحن محدة في عدة
عدد النساء لها فرائض أربع ،
تطليق زوج داخل ، أو موته
وحدودهن على ثلاثة أقرؤ ،
وكذاك عدة من توفي زوجها
عدد الحوامل من طلاق أو فنا
وكذاك حكم السقط في اسقاطه ،
من لم تحض ، أو من تقلص حيضها ،
كلتاها تبقى ثلاثة أشهر
عدد الجوار من الطلاق بخضة ،
فبطلت تبين من زوج لها
وكذا الحرائر فالثلاث تسنها ،
فلتكح زوجهما عن غبطة
حتى اذا امتزج النكاح بدلسة ،
اياك والتيس المحلل ، انه
لعن النبي محلاً ومحللاً
لا تضربن أمة ولا عبداً جني ،
أعرض عن النسوان جهدك وانتدب
في جنة طابت وطاب نعيمها
أنهارها تجري لهم من تحتهم
غرفاتها من لؤلؤ وزبرجد ،
قصرت بها للمتقين كواعب

تدع الديار بلاقع الحيطان
فاطلب ذوات الحسن والاحسان
فكاحها وزناؤها شهبان
لكن يضم جميعها أصلان
قبل الدخول وبعده سنيان
أو أشهر ، وكلاهما جسران
سبعون يوماً بعدها شهران
وضع الأجنة صارخاً أو فاني
حكم التمام كلاهما وضعان
قد صح في كليهما العدان
حكماً هما في النص مستويان
ومن الوفاة الخمس والشهران
لارد الا بعد زوج ثـان
فيحل تلك وهذه زوجان
ورضى ، بلا دلس ولا عصيان
فهما مع الزوجين زانيتان
والمستحل لردّها تيسان
فكلاهما في الشرع ملعونان
فكلاهما بيدك مأسوران
لنفاق خيرات هناك حسان
من كل فاكهة بها زوجان
محفوفة بالنخل والرممان
وقصورها من خالص العقيان
يشبهن (١) بالياقوت والمرجان

(١) كذا في الأصل ولعلها شبهن

حمر الخدود عواتق الأجفان
 هيف الخصور نواعم الأبدان
 صفر الحلي ، عواطر الأردن
 في دار عدن في محل أمان
 بأنامل الخدام والولدان
 وهما فوق الفرش متكان
 وهما بلذة شربها فرحان
 وكلاهما برضاها حلوان
 وهما بثوب الوصل مشتملان
 اخوان صدق أيما اخوان
 أكرم بهم في صفوة الجيران
 والمقتلان اليه ناظران
 وعلى المفارق أحسن التيجان
 أو فضة من خالص العقيان
 من فضة ، كسيت بها الزندان
 كالبحر يطعم سائر الألوان
 سبعون ألفاً فوق ألف خوان
 شوق الغريب لرؤية الأوطان
 تجزى عن الاحسان بالاحسان
 فنعيمها يبقى وليس بقان
 فكلاهما عملان مقبولان
 الا كنومة حائر ولهان
 فتساق من فرش الى الاكفان
 من خشية الرحمن باكتيان
 ما ليس تعلمه من البهتان

يرض الوجوه شعورهن حوالك ،
 فليح الثغور اذا ابتسمن ضواحكاً ،
 خضر الثياب ، ثديهن نواهد ،
 طوبى لقوم هن أزواج لهم
 يسقون من خمر لذيذ شربها
 لو تنظر الحوراء عند وليها ،
 يتنازعان الكأس في أيديهما ،
 ولربما تسقيه كأساً ثانياً ،
 يتحدثان على الأرائك خلوة
 أكرم بخبات النعيم وأهلها
 جيران رب العالمين وحزبه ،
 هم يسمعون كلامه ويرونه ،
 وعليهم فيها ملابس سندس ،
 تيجانهم من لؤلؤ ، وزبرجد ،
 وخواتم من عسجد ، وأساور
 وطعامهم من لحم طير ناعم
 وصحافهم ذهب ، ودر فائق ،
 ان كنت مشتاقا لها كلفاً بها ،
 كن محسناً فيما استطعت فربما
 واعمل لجنت النعيم وطبيها ،
 أدم الصيام مع القيام تعبداً ،
 قم في الدجى ، واتل الكتاب ، ولا تتم
 فلربما تأتي المنية بقة ،
 يا حبذا عينان في غسق الدجى
 لا تقذفن المحصنات ، ولا تقل

الا بنخحة أو استئذان
 ان الصبور ثوابه ضعفان
 الله حسبي وحده وكفاني
 وفرائض الميراث ، والقرآن
 علما ن مطلوبان متبعان
 وجري خصام الولد والشبان
 لم ينقسم سهم ولا سهمان
 يدعو الى التعطيل والهيمنان
 تحت الدخان تأجج النيران
 يتغايران ، وليس يشبهان
 جحدوا الشرائع ، غرة وأمان ؟
 قتلدوا كتبلد الحيران
 والفرقتان لدي كافرتان
 والقرمطي ملاعن الرفضان
 وكلاهما يروي عن ابن أبان
 مثل السراب يلوح للظمان
 يتناقرون تناقر الغربان
 وبيته تيه الواله الهيمان
 وله الثنا من قولهم براني
 قذفت به الأهواء في غدران
 فيما به يتصرف الملوان
 بخواطر الأوهام والأذهان
 من غير تفسير ولا هذيان
 وكلاهما في شرعنا علما ن
 ولربنا عينا ن ناظران

لا تدخلن بيوت قوم حضر
 لا تجزعن اذا دهتك مصيبة ،
 فاذا ابتليت بنكبة فاصبر لها ،
 وعليك بالفقه المبين شرعنا ،
 علم الحساب ، وعلم شرع محمد ،
 لولا الفرائض ضاع ميراث الوري
 لولا الحساب وضربه وكسوره
 لا تلتمس علم الكلام فانه
 لا يصحب البدعي الا مثله
 علم الكلام ، وعلم شرع محمد ،
 أخذوا الكلام عن الفلاسفة الأولى
 حملوا الأمور على قياس عقولهم
 مرجهم يزري على قدرهم ،
 ويسب مختارهم دورهم ،
 ويعيب كرامهم وهيبهم ،
 لحجاجهم شبه تخال ورونق
 دع أشعريهم ومعتزليهم
 كل يقيس بعقله سبل الهدى ،
 فالله يجزيهم بما هم أهلـه ،
 من قاس شرع محمد في عقله
 لا تفكر في ذات ربك ، واعتبر
 والله ربي ما تكيف ذاته
 أمرر أحاديث الصفات كما أتت
 هو مذهب الزهري ووافق مالك ،
 لله وجه لا يحد بصورة

وله يدان كما يقول الهنا ،
كلتا يدي ربي يمين وصفها ،
كرسيه وسع السموات العلى ،
والله يضحك لا كضحك عبيده ،
والله ينزل كل آخر ليلة
فيقول : هل من سائل فأجيبه ؟
حاشا الاله بأن تكيف ذاته ،
والأصل أن الله ليس كمثله
وحديثه القرآن وهو كلامه ،
لسنا نشبه ربنا بعباده ،
فالصوت ليس بموجب تجسيمه ،
حركات ألسنا وصوت خلوقنا
وكما يقول الله ربي لم ينزل
وحياة ربي لم تزل صفة له ،
وكذاك صوت الهنا وندائه
وحياتنا بحرارة وبرودة ،
وقوامها برطوبة ويبوسة ،
سبحان ربي عن صفات عباده
اني أقول فأنصتوا لمقالتني
ان الذي هو في المصاحف مثبت
هو قول ربي آيه وحروفه ،
من قال في القرآن ضد مقالتني
هو في المصاحف والصدور حقيقة ،
وكذا الحروف المستقر حسابها
هي من كلام الله جل جلاله

ويمينه جلت عن الأيمان
فهما على الثقلين منفقتان
والأرض وهو يعمه القدمان
والكيف ممتنع على الرحمان
لسمائه الدنيا بلا كتمان
فأنا القريب أجيب من ناداني
فالكيف والتشيل متفيان
شيء ، تعالى الرب ذو الاحسان
صوت وحرف ليس يفترقان
رب وعبد كيف يشتبهان ؟!
اذ كانت الصفتان تختلفان
مخلوقة ، وجميع ذلك فان
حيأ وليس كسائر الحيوان
سبحانه من كامل ذي الشأن
حقاً أنى في محكم القرآن
والله لا يعزى له هذان
ضدان أزواج هما ضدان
أو أن يكون مركباً جسدي
يامعشر الخطاء والاخوان
بأنامل الأشياخ والشبان
ومدادنا والرق مخلوقان
فالغنه كل اقامة وأذان
أيقن بذلك أيما ايقان
عشرون حرفاً بعدهن ثمان
حقاً ، وهن أصول كل بيان

حاء ، وميم ، قول ربي وحده ،
من قال في القرآن ما قد قاله
فقد افترى كذباً واثماً واقتدى
خالطهم حيناً فلو عاشرتهم
تعس العمي أبو العلاء فإنه
ولقد نظمت قصيدتين بهجوه ،
والآن أهجو الأشعري وحزبه
يامعشر المتكلمين عدوتهم
كفرتم أهل الشريعة والهدى ،
فلأنصرن الحق حتى أنه
الله صيرني عصا موسى لكم
بأدلة القرآن أبطل سحركم ،
هو ملجئي هو مدرئي هو منجني
ان حل مذهبكم بأرض أجذبت ،
والله صيرني عليكم نقمة ،
أنا في خلوق جميعكم عود الشجاء ،
أنا حية الوادي ، أنا أسد الشرى ،
بين ابن خبيل وابن اسما عليكم ،
داريتم علم الكلام تشزراً ،
الفقه مفتقر لخمس دعائم ،
حلم ، واتباع لينة أحمد ،
آثرتم الدنيا على أديانكم ،
وفتحتم أفواهكم وبطونكم ،
كذبتهم أقوالكم بفعالكم ،
قراؤكم قد أشبهوا فقهاءكم ،

من غير أنصار ولا أعوان
عبد الجليل وشيعة اللحيان
بكلاب كلب معرة النعمان
لضرتهم بصوارمي ولساني
قد كان مجموعاً له العميان
أبيات كل قصيدة مثان
وأذيع ما كنتموا من البهتان
عدوان أهل السبت في الحيتان
وطعتم بالبغي والعدوان
أسطو على ساداتكم بطعاني
حتى تلقف افكم ثعباني
وبه أزلزل كل من لاقاني
من كيد كل منافق خوان
أو أصبحت قفراً بلا عمران
ولهتك ستر جميعكم أبقاني
أعيا أطبتكم غموض مكاني
أنا مرهف ماضي القرار يمانى
سخط يذيقكم الحميم الآني
والفقه ليس لكم عليه يدان
لم يجتمع منها لكم ثتان
وتقى ، وكف أذى ، وفهم معان
لا خير في دنيا بلا أديان
فبلغتم الدنيا بغير توان
وحلمتم الدنيا على الأديان
فثان للرحمن عاصيتان

فعل الكلاب بجيفة اللحمان
رمد العيون وحكة الأجفان
أربو فأقتل كل من يشناني
فصرفت منهم كل من ناواني
فوجدتها قولا بلا برهان
والله من شبهاتهم نجاني
حمداً يلقيح فطتي وجناني

★ ★ ★

ممن يققع خلفه بشنان
أم هل يقاس البحر بالخلجان؟!
حمرأ بلا غن ولا أرسان
وكسرتكم كسرا بلا جبران
فهما كما تحكمون قرآن
ركب المعاصي عندكم بيان؟
أهما لمعرفة الهدى أصلان؟
وأقر بالاسلام والفرقان،
أم عاقل، أم جاهل، أم واني؟
والعرش أخليتكم من الرحمن
في آية من جملة القرآن
والمذهب المستحدث الشيطاني
كاسم النيذ لخمرة الأدنان
والله عنها صانتي وحماني
وعضضته بنواجذ الأسنان

★ ★ ★

يتكالبان على الحرام وأهله
يا أشعرية هل شعرتم أنني
أنا في كبود الأشعرية قرحة
ولقد برزت الى كبار شيوخمكم
وقلبت أرض حجاجهم، ونثرتها،
والله أيديني وثبت حجتي،
والحمد لله المهيمن دائما

أحسبتم يا أشعرية أنني
أفستر الشمس المضئية بالسها؟
عمري، لقد فتشتكم فوجدتكم
أحضرتكم، وحشرتكم، وقصدتكم،
أزعمتم أن القرآن (١) عبارة،
إيمان جبريل وإيمان الذي
هذا الجويهر والعريض بزعمكم،
من عاش في الدنيا ولم يعرفهما،
أفمسلم هو عندكم أم كافر؟
عظمت السبع السموات العلى،
وزعمتم أن البلاغ لأحمد
هذى الشقاشق، والمخارف، والهوى،
سميت علم الأصول ضلالة
ونعت محارمكم على أمثالكم،
إني اعتصمت بحبل شرع محمد،

(١) أي القرآن الكريم

أشعرتهم يا أشعرية أنسي
أنا همكم ، أنا غمكم ، أنا سقمكم ،
أذهبت نور القرآن (١) وحسنه
فوحق جبار على العرش استوى
ووحق من ختم الرسالة والهدى
لأقطعن بمعولي أعراضكم
ولأهجونكم ، وأتلب حزبكم
ولأهتكن بمنطقي أستاركم
ولأهجون صغيركم وكبيركم
ولأنزلن بكم أليم صواعقي ،
ولأقطعن بسيف حقي زوركم ،
ولأقصدن الله في خذلانكم ،
ولأحملن على عتاة طغאתكم
ولأرمينكم بصخر مجانقي
ولاكتبن الى البلاد بسبكم ،
ولأدحضن بحجتي شبهاتكم
ولأغضبن لقول ربي فيكم
ولأضربنكم بصارم مقولي
ولأسعطن من الفضول انوفكم
اني بحمد الله عند قتالكم
واذا ضربت فلا تخيب مضاربي ،
واذا حملت على الكتيبة منكم
الشرع والقرآن أكبر عدتي ،
ثقلا على أبدانكم ورؤوسكم ،

طوفان بحر ، أيما طوفان ؟
أنا سمكم في السر والاعلان
من كل قلب واله لهفان
من غير تمثيل كقول الجاني
بمحمد فزهي به الحرمان
ما دام يصحب مهجتي جثماني
حتى تغيب جثتي أكفاني
حتى أبلغ قاصياً أو داني
غيطاً لمن قد سبني وهجاني
ولتحرقن كبودكم نيرانني
وليخمدن شواظكم طوفاني
وليمنعن جميعكم خذلاني
حمل الأسود على قطع الضان
حتى يهد عتوكم سلطانني
فيسير سير البزل بالركبان
حتى يغطي جهلكم عرفاني
غضب النمر وجملعة العقبان
ضرباً يززع أنفس الشجعان
سعطاً يعطس منه كل جان
لمحكم في الحرب ثبت جان
واذا طعنت فلا يروغ طعاني
مزقتها بلوامع البرهان
فهما لقطع حجاجكم سيفان
فهما لكسر رؤوسكم حجران

(١) هو القرآن الكريم وذكر بالمنظومة سهلاً .

ان أنتم سألتم سولتم
ولئن أبيتم واعتديتم في الهوى
يا أشعرية ؛ يا أسافلة الورى ،
اني لأبغضكم وأبغض حزبكم
لو كنت أعمى المقتلين لسرني
تغلي قلوبكم على بحرها
موتوا ببغضكم ، وموتوا حسرة ،
قد عشت مسروراً ، ومت مخفراً ،
وأباحني جنات عدن آمناً ،
ولقيت أحمد في الجنان وصحبه ،
لم ادخر عملاً لربي صالحاً ،
أنا ثمرة الأجاب حظلة العدا ،
وأنا المحب لأهل سنة أحمد ،

★ ★ ★

وسلمتم من حيرة الخذلان
فضالكم في ذمتي وضماني
يا عمي ، يا صم بلا آذان
بغضاً أقل قليله أضاني
كيلا يرى انسانكم انساني
حقاً ، وغيطاً ، أيما غيلان
وأسى علي ، وعض كل بنان
ولقيت ربي سرني ورعاني
ومن الجحيم بفضله عافاني
والكل عند لقائهم أداني
لكن بأسخاطي لكم أرضاني
أنا غصة في حلق من عاداني
وأنا الأديب الشاعر القحطاني

سل عن بني قحطان كيف فعالهم
سل كيف نثرهم الكلام ونظمهم ،
نصروا بالسنه حدا سلق
سل عنهم عند الجدال اذا التقى
نحن الملوك بنو الملوك ورائه
لا قومنا بخلاء ، ولا بأذلة

★ ★ ★

بدعاً ، وأهواء ، بلا برهان
من شاعر ذرب اللسان معان
فكأن جملتها لدي عواني
كالصخر يهبط من ذرا كهلان

يا أشعرية ، يا جميع من ادعى
جاءتكم سنه مأمونة
خرز القوافي بالمدايح والهجا ،
يهوى فصيح القوم من لهواته

هتكت ستوركم على البلدان
تركت رؤوسهم بلا آذان
فكلاهما ملقان مختلفان
ضربت لفرط صداها الصدغان
صاب، وفي الأجساد كالسعدان(١)
أو تمر يشرب ذلك الصيحاني(٢)
منظومة كقلائد المرجان
وصفت كل مخالف صفعان
مما يضيق لشرحها ديواني
سمعا ، وليس يملهن الجاني
وشي تتمقه أكف غواني
مني ، وأشكره لما أولاني
ما ناح قمري على الأغصان(٣)
وعلى جميع الصحب والاخوان
رحم الاله صداك يا قحطاني

اني قصدت جميعكم بقصيدة
هي للروافض درة عمرية ،
هي للمنجم ، والطبيب ، منية ،
هي في رؤوس المارقين شقيقة ،
هي في قلوب الأشعرية كلهم
لكن لأهل الحق شهداً صافياً
وأنا الذي خبرتها ، وجعلتها
ونصرت أهل الحق مبلغ طاقتي ،
مع أنها جمعت علوماً جمة
أبياتها مثل الحقائق تجتني
وكان رسم سطورها في طرسها
والله أسأله قبول قصيدي
صلى الاله على النبي محمد
وعلى جميع بناته ونسائه ،
بالله قولوا كلما أشدتم :

نمت محمد الله

(١) السعدان نبات ذو شوك ينبت في الصحراء

(٢) الصيحاني نوع من التمر أكثر ما يؤكل مادوما بالسمن

(٣) القمري طائر مفرد يبدو تغريده كالنواح

وقلت مادحاً ومقرظاً هذه القصيدة الغراء ، وصادحاً ومعرضاً بفضل
ناسخ فوائدها ، وناسق فرائدها ، التي هي قرة عين القراء ، وأنا الفقير
الى رحمة الملك المنان علي بن سليمان ، أسبل عليهما الرحمن رداء العفو
والغفران :

يا من يروم نجاته يوم الجزا	والفوز بالجنان والرضوان
اسمع وصية ناصح يهدي الى	دين الاله وسنة العدناني
قرت بها عين الشريعة ، وارتوت	منها رياض الفضل والاحسان
وتفجرت منها ينابيع الهدى ،	فجلت صدا التعطيل والبهتان
وبدا لنا منها صباح مسفر ،	لكن يراه من له عينان
فاتبع مسالكها وسر في ضوئها ،	واحذر سلوك مناهج الشيطان
نظمت لآليها قريحة جهيد	حاز الفخار بحلبة الفرسان
وسما على أقرانه بفخاره	فلك العلي والفخر ياقحطاني
فلقد حميت حمى الشريعة بعدما	مدت اليه يد الخيث الجاني
وضربت هام المعتدي بمهند	غضب ، صقيل الشفرتين يمانى
فتركته متجنّدا في صحصح ،	والحق يزهر كل ذي بطلان
ولقد حرصت على الورى ، وهديتهم	لمناهج الايمان والعرفان
فجزاك رب العرش خير جزائه ،	وحباك في الفردوس بالولدان
وصلاة ربي والسلام مضاعف	لمحمد ، والآل كل زمان

.....

عقيدة

العلامة الشيخ أحمد بن إبراهيم الواسطي الشافعي

المعروف بابن شيخ الحزاميين رحمه الله تعالى

ترجمة

هو الامام العالم الصالح أبو العباس أحمد بن ابراهيم الواسطي ابن

شيخ الحزاميين^(١)

ولد سنة ٦٥٧ بواسط وقرأ الفقه في بلده على مذهب الامام الشافعي ،
ثم رحل الى بغداد والقاهرة ودمشق حيث استقر فيها ، وصحب شيخ الاسلام
الامام ابن تيمية وصار الى مذهب الامام أحمد بن حنبل ، وألف في الفقه
والدعوة الى اقتفاء السنة والرد على المبتدعة . وكان رحمه الله عابداً زاهداً
داعياً الى الله عز وجل ، واثني عليه شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : هو جنيد
وقته توفي في دمشق سنة ٧١٠ ودفن فيها بسفح قاسيون .

(١) في الأصل ابن شيخ الحرمين وهو خطأ صوابه ما أثبتناه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كان ولا مكان ، ولا انس ولا جان ، ولا طائر ولا حيوان ، المتفرد بوحديته في قدم أزليته ، والدائم في فردانيته في قدس صمدانيته ، ليس له سمي ولا وزير ، ولا شبه له ولا نظير ، المقدر بالخلق والتصوير ، المتصرف بالمشيئة والتقدير ، ليس كمثل شيء ، وهو السميع البصير .

له الرفعة والحمد والثناء ، والعلو والاستواء ، لا تحصره الأجسام ، ولا تصوره الأوهام ، ولا تقله الحوادث والأجرام ، ولا تحيط به العقول والأفهام .

له الاسماء الحسنى ، والشرف الأتم الأسنى ، والدوام الذي لا يبيد ولا يفنى .

نصفه بما وصف به نفسه ، من الصفات التي توجب عظمته وقده ، مما أنزله في كتابه ، وبينه رسوله صلى الله عليه وسلم في خطابه .
ونؤمن بأنه الله الذي لا اله هو الحي القيوم ، السميع البصير العليم ، القدير الرحمن الرحيم ، الملك القدوس العظيم ، لطيف خبير ، قريب مجيب ، متكلم شائي مريد ، فعال لما يريد ، يقبض ويبسط ، ويرضى ويفض ، ويحب ويفض ، ويكره ويضحك ، ويأمر وينهى ، ذو الوجه الكريم ، والسمع السميع ، والبصر البصير ، والكلام المبين ، واليدين والقبضتين ، والمقدرة والسلطان ، والعظمة والامتان ، لم يزل كذلك ولا يزال ، استوى على عرشه ، فإن من خلقه ، لا يخفى عليه منهم خافية ، علمه بهم محيط ، وبصره بهم نافذ ، وهو في ذاته وصفاته لا يشبهه شيء من مخلوقاته ، ولا تمثل بشيء من جوارح مبتدعاته ، بل هي صفات لا تقة بجلاله وعظمته ، لا تتخيل كيفيتها الظنون ، ولا تراها في الدنيا العيون ، بل تؤمن بحقائقها وثبوتها ، ونصف الرب سبحانه وتعالى بها ، ونفني عنها

تأويل المتأولين ، وتعطيل المجلحين ، وتمثيل المشبهين ، تبارك الله أحسن الخالقين .

فهذا الرب نؤمن ، وإياه نعبد ، وله نصلي ونسجد ، فمن قصد عبادته إلى اله ليست له هذه الصفات ، فأنما يعبد غير الله ، وليس معبوده ذلك باله ، فكفرانه لا غفرانه .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، اصطفاه لرسالته ، واختاره لبريته ، وأنزل عليه كتابه المبين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أكرم آل وأفضل عبيد .

وبعد فهذه نصيحة كتبها إلى اخواني في الله ، أهل الصدق والصفاء ، والاخلاص والوفاء ، لما تعين علي محبتهم في الله ، ونصيحتهم في صفات الله ، فإن المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وفي الصحيحين : عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » .

وعن تميم الداري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة ثلاثاً ، قلنا : لمن يارسل الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وأعرفهم - أيدهم الله بتأييده ، ووفقهم لطلعته ومزيده - أنني كنت برهة من الدهر متحيراً في ثلاث مسائل : (مسألة الصفات) ، (ومسألة الفوقية) ، (ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد) ، وكنت متحيراً في الأقوال المختلفة الموجودة في كتب أهل العصر في جميع ذلك ، من تأويل الصفات وتحريفها ، أو امرارها ، أو الوقوف فيها ، أو إثباتها بلا تأويل ، ولا تعطيل ، ولا تشبيه ، ولا تمثيل فأجد التصوص في كتاب الله وسنة رسوله ناطقة مينة لحقائق هذه الصفات ، وكذلك في إثبات العلو

والفوقية ، وكذلك في الحرف والصوت •

ثم أجد المتأخرين من المتكلمين في كتبهم ، منهم من تأول الاستواء بالقهر والاستيلاء ، وتأول النزول بنزول الأمر ، وتأول اليبدين بالتعنتين والقدرتين ، وتأول القدم بقدم صدق عند ربهم ، وأمثال ذلك • ثم أجدهم مع ذلك يجعلون كلام الله معنى قائماً بالذات ، بلا حرف ولا صوت ، ويجعلون هذه الحروف عبارة عن ذلك المعنى القائم •

ومن ذهب الى هذه الأقوال أو بعضها قوم لهم في صدي منزل ، مثل بعض فقهاء الأشعرية الشافعيين لأنني على مذهب الشافعي رحمه الله تعالى عرفت فرائض ديني وأحكامه ، فأجد مثل هؤلاء الشيوخ الاجله يذهبون الى مثل هذه الأقوال وهم شيوخي ، ولي فيهم الاعتقاد التام لفضلهم وعلمهم • ثم انني مع ذلك أجد في قلبي من هذه التأويلات حزازات لا يطمئن قلبي اليها ، وأجد الكدر والظلمة منها ، وأجد ضيق الصدر وعدم انسراحه مقروناً بها ، فكنت كالمتحير المضطرب في تحيره ، المتململ من قلبه في تقلبه وتغيره ، وكنت أخاف من اطلاق القول بأثبات علو ، والاستواء ، والنزول ، مخافة الحصر والتشبيه •

ومع ذلك فاذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله أجدها نصوصاً تشير الى حقائق هذه المعاني ، وأجد الرسول صلى الله عليه وسلم قد صرح بها ، مخبراً عن ربه ، واصفاً له بها ، وأعلم بالاضطرار أنه صلى الله عليه وسلم كان يحضر في مجلسه الشريف العالم ، والجاهل ، والذكي ، والبليد ، والأعرابي الجافي ، ثم لا أجد شيئاً يعقب تلك النصوص ، التي كان صلى الله عليه وسلم يصف بها ربه لانصاً ولا ظاهراً ، مما يصرفها عن حقائقها ، ويؤولها كما تأولها هؤلاء - مشايخي الفقهاء المتكلمون - مثل تأويلهم الاستواء بالاستيلاء ، والنزول بنزول الأمر وغير ذلك • ولم أجد عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يحذر الناس من الايمان بما يظهر من كلامه في صفته لربه من الفوقية واليدين وغيرهما ، مثل أن ينقل عنه

مقالة تدل على أن لهذه الصفات معاني أخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها، مثل فوقية المرتبة ، ويد النعمة ، وغير ذلك • وأجد الله عز وجل يقول : (الرحمن على العرش استوى) (خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش) في سبعة مواضع ، وقال الله تعالى : (يخافون ربهم من فوقهم) ، وقال الله تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه) ، وقال الله تعالى : (بل رفعه الله إليه) ، وقال الله تعالى : (أأنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ، وقال الله تعالى : (قل نزله روح القدس من ربك) ، وقال الله عن فرعون : (قال : يا هيمان : ابن لي صرحا ، لعلني أبلغ الأسباب ، أسباب السموات ، فاطلع إلى اله موسى ، واني لأظنه كاذبا) ، وهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه تعالى فوق السماء ، ولهذا قال : (واني لأظنه كاذبا) ، وقال : (الله ذي المعارج ، تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) •

ثم أجد الرسول صلى الله عليه وسلم لما أراد الله أن يخصه بقربه عرج به من سماء إلى سماء ، حتى كان قاب قوسين أو أدنى •

ثم قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ، للجارية : « أين الله ؟ فقالت في السماء » فلم ينكر عليها بحضرة أصحابه كي لا يتوهموا أن الأمر خلاف ما هو عليه ، بل أقرها ، وقال أعتقها ، فانها مؤمنة ، وعن معاوية بن الحكم السلمي ، قال قلت لرسول الله : أفلا أعتقها ؟ قال : « ادعها » فدعوناها ، فقال لها : « أين الله ؟ » ، قالت في السماء ، قال : « من أنا ؟ » قالت : أنت رسول الله ، قال : « أعتقها ، فانها مؤمنة » • رواه مسلم ، ومالك في موطنه •

وقوله صلى الله عليه وسلم : « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » أخرجه الترمذي ، وقال : حسن صحيح •

وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ، قال : سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يقول : « من اشتكى منكم بأساً ، أو اشتكى أخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء ، تقدس اسمك ، أمرك في السماء والأرض ، كما رحمتك في السماء والأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك ، وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيراً » أخرجه أبو داود .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : « بعث علي من اليمن بنهية في أديم مقروص لم تحصل في ترابها ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة : زيد الخير ، والأقرع بن جابس ، وعيينة بن حصن ، وعلقمة بن علاثة ، أو عامر بن الطفيل ، شك عمارة ، فوجد من ذلك بعض الصحابة من الأنصار وغيرهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، يأتيني خبر السماء مساءً وصباحاً » . أخرجه البخاري ، ومسلم .

وعن أبي ذئب ، عن محمد بن عمرو بن حصين ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أن الميت تحضره الملائكة ، فإذا كان الرجل الصالح قالوا أخرجي أيتها النفس الطيبة ، كانت في الجسد الطيب ، أخرجي حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها ، فيقال من هذا ؟ فيقول : فلان ، فيقولون مرحباً بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، أدخلني حميدة ، وأبشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله عز وجل » الحديث .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ،

الا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها » أخرجه البخاري ، ومسلم .

وعن أبي داود ، ثنا محمد بن الصباح ، ثنا الوليد بن أبي ثور ، عن سماك ، عن عبد الله بن عميرة ، عن الأخنف بن قيس ، عن العباس ابن عبد المطلب ، قال : « كنت في البطحاء في عصابة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت بهم سحابة ، فنظر اليها فقال : ما تسمون هذه ؟ قالوا السحاب ، قال : والمزن ، قالوا : والمزن ، قال : والعنان ، قالوا : والعنان ، قال : هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض ؟ قالوا لا ندري ، قال ان مابعد بينهما اما واحدة ، واما اثنتان ، واما ثلاثة وسبعون سنة ، ثم السماء فوق ذلك ، حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين السماء الى السماء ، ثم على ظهورهم العرش أسفله وأعلاه مثل ما بين السماء الى السماء ثم الله عز وجل فوق ذلك .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق : ان رحمتي سبقت غضبي ، وهو عنده فوق العرش » أخرجه البخاري .

وعن محمد بن اسحق عن معبد بن كعب بن مالك ، أن سعد بن معاذ لما حكم في بني قريظة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد حكمت حكما حكم الله به من فوق ، سبعة أرقعة »

وحديث المعراج : عن أنس بن مالك ، ان مالك بن صعصعة حدثه : « أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ، وساق الحديث الى أن قال : فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم وليلة ، فرجعت ، فمررت على موسى ، فقال به أمرت ؟ قال : أمرت بخمسين صلاة كل يوم وليلة ، قال : ان أمتك لا تستطيع خمسين صلاة ، واني قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بني اسرايل أشد المعالجة ، فارجع الى ربك فأسأله التخفيف

لأمتك ، قال : فرجعت ، فوضع عني عشرا ، فرجعت الى موسى فقال مثل ذلك ، فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا خمس مرات في كلها ، يقول : رجعت الى موسى ، ثم رجعت الى ربي » • أخرجه البخاري ، ومسلم •

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم ، وهو بهم أعلم ، كيف تركتم عبادي ؟ » الحديث ، متفق عليه •

وعن ابن عمر ، قال : « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه أبو بكر ، فأكب عليه ، وقبل وجهه وقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حيا وميتا ، وقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت » • رواه البخاري

وعن محمد بن فضل عن فضيل بن غزوان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : « كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : ان الله زوجني من السماء ، وفي لفظ : زوجكن أهلوكن وزوجني الله من فوق سبع سموات » • أخرجه البخاري •

وفي حديث جابر ابن مطعم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فوق عرشه ، فوق سمواته ، وسمواته فوق أرضه مثل القبة ، وأشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده مثل القبة » •

وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء » •

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الأ صلى الله عليه وسلم ما اسري به مرت به رائحة طيبة ، فقال : « يا جبرئيل ، ما هذه الرائحة ؟ فقال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وكانت تمشطها فوق المشط من يدها ، فقالت بسم الله ، فقالت ابتته : أبي ؟ فقالت : لا بل رب أبيك • فأخبرت أباها ، فدعى بها ، فقال ألك رب غيري ؟ قالت : ربي وربك الله الذي في

السماء • وأمر بنقرة نحاس فأحيت ثم دعا بها وبولدها فالتقاهما فيها •
الحديث رواه الدرامي وغيره •

وروى الدارمي ، وغيره بإسناده الى أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي
الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما ألقى إبراهيم في
النار ، قال : اللهم ، انك في السماء واحد ، وأنا في الأرض واحد أعبدك » •
واما الآثار عن الصحابة في ذلك فكثيرة ، منها :

قول عمر رضي الله عنه ، عن خولة لما استوقفته فوقف لها ، فسئل
عنها ، فقال : هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات •
وعبد الله بن رواحة لما وقع على جارية له ، فقالت امرأته : فعلتها !!
قال : أما أنا فأقرأ القرآن ، فقالت : أما أنت فلا تقرأ القرآن وأنت جنب ،
فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة كرام ملائكة الاله مسومينا

وابن عباس لما دخل على عائشة رضي الله عنها ، وهي في النزع ، فقال :
كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم - ولم يكن يحب الا طيباً - وانزل الله براءتك من فوق سبع سموات •
وكذلك نجد أكابر العلماء كعبد الله بن المبارك رضي الله عنه ، صرح
بمثل ذلك :

روى عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : حدثنا الحسن بن
الصباح ، قال : ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، عن ابن المبارك ، قيل له :
كيف نعرف ربنا ، قال : بأنه فوق السماء على العرش بائن من خلقه •

فصل

فلم أزل في هذه الحيرة والاضطراب من اختلاف المذاهب والأقوال ، حتى لطف الله بي ، وكشف لهذا الضعيف عن وجه الحق كشفاً اطمئن اليه خاطره ، وسكن به سره ، وتبرهن الحق في نوره ، وها أنا واصف بعض ذلك ان شاء الله تعالى •

والذي شرح الله صدري له في حكم هذه الثلاث المسائل :

الأولى : مسألة (العلو ، والفوقية ، والاستواء)

وهو: ان الله عز وجل كان ولا مكان، ولا عرش، ولا ماء، ولا فضاء، ولا هواء ، ولا خلاء ، ولا ملاء • وانه كان منفرداً في قدمه وأزليته ، متوحداً في فردانيته ، سبحانه وتعالى في تلك الفردانية ، لا يوصف بأنه فوق كذا اذ لا شيء غيره ، هو سابق التحت والفوق الذين هما جهتا العالم ، وهما لازمان له ، والرب تعالى في تلك الفردانية منزّه عن لوازم الحدوث •

فلما اقتضت الارادة المقدسة بخلق الاكوان المحدثّة المخلوقة المحدودة ذوات الجهات، اقتضت الارادة أن يكون الكون له جهات من العلو والسفل • وهو سبحانه منزّه عن صفات الحدوث ، فكون الأكوان وجعل لها جهتي العلو والسفل •

واقتضت الحكمة الالهية أن يكون الكون في جهة التحت ، لكونه مربوباً مخلوقاً ، واقتضت العظمة الربانية أن يكون هو فوق الكون ، باعتبار الكون المحدث لا باعتبار فردانيته ، اذ لا فوق فيها ولا تحت ، والرب سبحانه وتعالى كما كان في قدمه وأزليته وفردانيته لم يحدث له في ذاته ولا في صفاته ما لم يكن في قدمه وأزليته ، فهو الآن كما كان •

لكن لما أحدث المربوب المخلوق ذا الجهات ، والحدود ، والخلاء ،
والملاء ، والفوقية ، والتحتية ، كان مقتضى حكم العظمة للربوبية أن يكون
فوق ملكه ، وأن تكون المملكة تحته باعتبار الحدوث من الكون ، لا باعتبار
القدم من المكون ، فإذا أشير اليه بشيء يستحيل أن يشار اليه من الجهة
التحتية ، أو من جهة اليمين أو اليسرة ، بل لا يليق أن يشار اليه الا من جهة
العلو، والفوقية، ثم الإشارة هي بحسب الكون ، وحدوثه ، وأسفله. فالإشارة
تقع على أعلى جزء من الكون حقيقة ، وتقع على عظمة الرب تعالى كما يليق
به ، لا كما يقع على الحقيقة المعقولة عندنا في أعلى جزء من الكون ، فانها
إشارة الى جسم ، وتلك إشارة الى اثبات .

إذا علم ذلك فلاستواء صفة له كانت في قدمه ، لكن لم يظهر حكمها
الا عند خلق العرش، كما أن الحساب صفة قديمة له لا يظهر حكمها الا في
الآخرة . وكذلك التجلي في الآخرة لا يظهر حكمه الا في محله .

فإذا علم ذلك؛ فالأمر الذي يهرب المتأولون منه ، حيث أولوا الفوقية
بفوقية المرتبة ، والاستواء بالاستيلاء ، فنحن أشد الناس هرباً من ذلك ،
وتنزيتها للباري سبحانه وتعالى عن الحد الذي يحصره ، فلا يجد بحد
يحصره ، بل بحد تتميز به عظمة ذاته عن مخلوقاته . والإشارة الى الجهة
انما هو بحسب الكون وأسفله ، اذ لا يمكن الإشارة اليه الا هكذا .

وهو في قدمه سبحانه منزّه عن صفات الحدوث ، وليس في القدم
فوقية ولا تحتية ، وان من هو محصور في التحت لا يمكنه معرفة بارئه الا
من فوقه ، فتقع الإشارة الى العرش حقيقة إشارة معقولة ، وتنتهي الجهات
عند العرش ، ويبقى ما وراءه لا يدركه العقل ، ولا يكيّفه الوهم ، فتقع
الإشارة عليه كما يليق به معجلاً مثبّتاً ، لا مكيفاً ولا ممثلاً .

وجه آخر من البيان : هو أن الرب سبحانه ثابت الوجود ، ثابت الذات ، له ذات مقدسة متميزة عن مخلوقاته ، يتجلى يوم القيامة للأبصار ، ويحاسب العالم فلا يجهل ثبوت ذاته وتمييزها عن مخلوقاته ، فإذا ثبت ذلك ، فقد أوجد الأكوان في محل وحيز ، وهو سبحانه في قدمه منزله عن المحل والحيز ، فيستحيل شرعاً وعقلاً عند حدوث العالم أن يحل فيه ، أو يختلط به ، لأن القديم لا يحل في الحادث ، وليس هو محلاً للحوادث ، فلزم أن يكون باثماً عنه ، وإذا كان باثماً عنه ، فيستحيل أن يكون العالم في جهة الفوق ، وأن يكون الرب سبحانه في جهة التحت ، هذا محال شرعاً وعقلاً ، فيلزم أن يكون فوقه بالفوقية اللائقة به التي لا تكيف ، ولا تمثل ، بل يعلم من حيث الجملة والثبوت ، لا من حيث التمثيل والتكيف .

وقد سبق الكلام في أن الإشارة الى الجهة إنما هو باعتبارنا ، لأننا في محل وحيز وحد ، والقدم لا فوق فيه ولا جهة . ولا بد من معرفة الموجد ، وقد ثبت بينوته عن مخلوقاته ، واستحالة علوها عليه ، فلا يمكن معرفته والإشارة بالدعاء اليه إلا من جهة الفوق ، لأنها أنسب الجهات اليه ، وهو غير محصور فيها بل هو كما كان في أزليته وقدمه ، فإذا أراد المحدث أن يشير الى القديم فلا يمكنه ذلك إلا بالإشارة الى الجهة الفوقية ، لأن المشير في محل له فوق وتحت ، والمشار اليه قديم باعتبار قدمه ، لا فوق هناك ولا تحت ، وباعتبار حدوثنا وتسلفنا هو فوقنا . فإذا أشرنا اليه تقع الإشارة عليه كما يليق به ، لا كما تنوهمه في الفوقية المنسوبة الى الأجسام ، لكننا نعلمها من جهة الأجمال والثبوت لا جهة التمثيل ، والله الموفق للصواب .

ومن عرف هيئة العالم ، ومراكزه من علم الهيئة ، وأنه ليس له إلا جهتا العلو والسفل ، ثم اعتقد بينونية خالقه عن العالم ، فمن لوازم بينونة أن يكون فوقه ، لأن جميع جهات العالم فوق ، وليس إلا المراكز وهو الوسط .

فصل

إذا علمنا ذلك واعتقدناه ، تخلصنا من شبه التأويل ، عماوة التعطيل ،
وحماقة التشبيه والتمثيل ، وأثبتنا علو ربنا ، وفوقيته ، واستواءه على عرشه ،
كما يليق بجلاله وعظمته ، والحق واضح في ذلك ، والصدر ينشرح له •
فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تأويل الاستواء بالاستيلاء
وغيره ، والوقوف في ذلك جهل وعي ، مع أن الرب سبحانه وصف لنا نفسه
بهذه الصفات لنعرفه بها ، فوقوفنا عن إثباتها ونفيها ، عدول عن المقصود
منه في تعريفنا إياه ، فما وصف لنا نفسه بها إلا لنثبت ما وصف به نفسه ، ولا
تقف في ذلك • وكذلك التشبيه والتمثيل حماقة وجهالة ، فمن وفقه الله
للإثبات بلا تحريف ، ولا تكييف ، ولا وقوف ، فقد وقع على الأمر المطلوب
منه ان شاء الله تعالى •

فصل

والذي شرح الله به صدري ، في حال هؤلاء الشيوخ ، الذين أولوا
الاستواء بالاستيلاء ، والنزول بنزول الأمر ، واليدين بالنعمتين والقدرتين ، هو
علمي بأنهم ما فهموا في صفات الرب إلا ما يليق بالمخلوقين ، فما فهموا عن الله
استواء يليق به ، ولا نزولا يليق به ، ولا يدين تليق بعظمته بلا تكييف
ولا تشبيه ، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه ، وعطلوا ما وصف الله
به نفسه •

ونذكر بيان ذلك ان شاء الله تعالى فنقول : لا ريب اننا نحن واياهم
متفقون على اثبات صفات الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم ، والقدرة ،
والارادة ، والكلام لله تعالى • ونحن قطعاً لا نعقل من الحياة الا هذا العرض
الذي يقوم باجسامنا • وكذلك لا نعقل من السمع والبصر الا أعراضاً

تقوم بجوارحنا • فكما أنهم يقولون : حياته ليست بعرض ، وعلمه كذلك ، وبصره كذلك ، هي صفات كما يليق به ، لا كما يليق بنا ، فكذلك نقول نحن : حياته معلومة وليست مكيفة ، وعلمه معلوم وليس مكيفاً ، وكذلك سمعه وبصره معلومان ، وليس جميع ذلك أعراضاً ، بل هو كما يليق به • ومثل ذلك بعينه فوقيته واستواؤه ونزوله • فوقيته معلومة - أعني ثابتة كنبوت حقيقة السمع ، وحقيقة البصر ، فانهما معلومان ، ولا يكفان - كذلك فوقيته معلومة ثابتة غير مكيفة كما يليق به ، واستواؤه على عرشه معلوم ثابت كنبوت السمع والبصر ، غير مكيف ، وكذلك نزوله ثابت معلوم ، غير مكيف بحركة وانتقال يليق بالمخلوق ، بل كما يليق بعظمته وجلاله • وصفاته معلومة من حيث الجملة والثبوت ، غير معقولة له من حيث التكيف والتحديد ، فيكون المؤمن بها مبصراً من وجه أعمى من وجه ، مبصراً من حيث الاثبات والوجود ، أعمى من حيث التكيف والتحديد • وبهذا يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله به نفسه وبين نفي التحريف والتشبيه والوقوف ، وذلك هو مراد الله تعالى منا في ابراز صفاته لنا لنعرفه بها ، ونؤمن بحقائقها ، وننفي عنها التشبيه ، ولا نعطلها بالتحريف والتأويل ، لافرق بين الاستواء والسمع ، ولا بين النزول والبصر ، لأن الكل ورد في النص •

فان قالوا لنا : في الاستواء شبهتهم •

نقول لهم : في السمع شبهتهم ، ووصفتهم ربكم بالعرض !!

وان قالوا : لاعرض ، بل كما يليق به •

قلنا : في الاستواء والفوقية لاحصر ، بل كما يليق به •

فجميع ما يلزمونا في الاستواء ، والنزول ، واليد ، والوجه ، والقدم ، والضحك ، والتعجب ، من التشبيه نلزمهم به في الحياة ، والسمع ، والبصر ، والعلم • فكما لا يجعلونها أعراضاً ، كذلك نحن لا نجعلها جوارح ، ولا مما يوصف به المخلوق !!

وليس من الانصاف أن يفهموا في الاستواء ، والنزول ، والوجه ،
واليد ، صفات المخلوقين ، فيحتاجون الى التأويل والتحريف • فان فهموا
في هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا في الصفات السبع ، صفات المخلوقين
من الاعراض !!

فما يلزمونا في تلك الصفات ، من التشبيه ، والجسمية ، نلزمهم في
هذه الصفات من العرضية • وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع ،
وينفونه عنه من عوارض الجسم فيها ، فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات ،
التي ينسبونها فيها الى التشبيه سواء بسواء •
ومن أنصف عرف ما قلناه واعتقده ، وقبل نصيحتنا ، ودان الله بأبواب
جميع صفاته هذه وتلك ، ونفى عن جميعها التعطيل ، والتشبيه ، والتأويل ،
والوقوف ، وهذا مراد الله تعالى منا في ذلك • لأن هذه الصفات وتلك جاءت
في موضع واحد ، وهو الكتاب والسنة : فاذا أثبتنا تلك بلا تأويل ، وحررنا
هذه ، وأولناها ، كان كمن آمن ببعض الكتاب ، وكفر ببعض ، وفي هذا
بلاغ وكفاية •

فصل

واذا ظهر هذا التأويل وبان ، انحلت الثلاث المسائل بأسرها وهي :
مسألة الصفات من النزول والوجه واليد وأمثالها •

ومسألة العلو والاستواء •

ومسألة الحرف والصوت •

أما مسألة العلو فقد مر ما فتحه الله تعالى •

أما مسألة الصفات فساق مساق مسألة العلو ، ولا يفهم منها ما يفهم
من صفات المخلوقين ، بل يوصف الرب تعالى بها كما يليق بجلاله وعظمته ،
فينزل كما يليق بجلاله وعظمته • ويداه كما يليق بجلاله وعظمته • ووجهه
الكريم كما يليق بجلاله وعظمته ، وكيف ينكر الوجه الكريم ويحرف؟!

وقد قال سبحانه وتعالى : « ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » . وقال صلى الله عليه وسلم في دعائه : « نسألك لذة النظر الى وجهك » .

واذا ثبتت صفة الوجه بهذا الحديث ، وبغيره من الآيات والنصوص ، فكذاك صفة الدين ، والضحك ، والتعجب . ولا يفهم من جميع ذلك الا ما يليق بالله عز وجل وعظمته ، لا ما يليق بالمخلوقات من الأعضاء والجوارح ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

واذا ثبت هذا الحكم في الوجه ، فكذاك في الدين ، والقبضتين ، والقدم ، والضحك ، والتعجب ، كل ذلك كما يليق بجلال الله وعظمته ، فيحصل بذلك اثبات ما وصف الله به نفسه في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ويحصل أيضاً نفي التشبيه والتكليف في صفاته ، ويحصل أيضاً ترك التأويل والتحريف المؤدي الى التعطيل . ويحصل بذلك أيضاً عدم الوقوف بآثار الصفات وحقائقها على ما يليق بجلال الله وعظمته ، لا على ما تعقل نحن من صفات المخلوقين .

وأما مسألة الحرف والصوت فتساق هذا المساق .

فان الله تعالى قد تكلم بالقرآن المجيد بجميع حروفه ، فقال تعالى : « المص » ، وقال : « ق » ، والقرآن المجيد .

وكذلك جاء الحديث : « فينادي يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب » . وفي الحديث : « لا أقول : « ألم » حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

فهؤلاء ما فهموا من كلام الله الا ما فهموه من كلام المخلوقين ، فقالوا : اذا قلنا بالحرف فان ذلك يؤدي الى القول بالجوارح واللهوات . وكذلك اذا قلنا بالصوت أدى ذلك الى الحلق والخنجرة . فعملوا بهذا من التخييط كما عملوا فيما تقدم من الصفات .

والتحقيق هو : ان الله تعالى تكلم بالحروف كما يليق بجلاله وعظمته ، فانه قادر ، والقادر لا يحتاج الى جوارح ولا الى لهوات . وكذلك له صوت

يليق به يسمع ، ولا يقتصر ذلك الصوت المقدس الى الحلق والحجرة •
فكلام الله كما يليق به ، وصوته كما يليق به • ولا تنفي الحرف والصوت
عن كلامه سبحانه لافتقارهما منا الى الجوارح واللهوات ، فانهما في جنب
الحق لا يفتقران الى ذلك • وهذا ينشرح الصدر له ، ويستريح الانسان
به من التعسف والتكلف ، بقوله : هذا عبارة عن ذلك •

فان قيل : هذا الذي يقرأه القارئ هو عين قراءة الله وعين تكلمه هو ؟
قلنا : لا ، بل القارئ يؤدي كلام الله ، والكلام انما ينسب الى من
قاله مبتدئاً ، لا الى من قاله مؤدياً مبلغاً • ولفظ القارئ في غير القرآن مخلوق •
وفي القرآن لا يتميز اللفظ المؤدي عن الكلام المؤدي عنه ، ولهذا منع السلف
عن قول : لفظي بالقرآن مخلوق ، لأنه لا يتميز ، كما منعوا عن قول :
لفظي بالقرآن غير مخلوق • فان لفظ العبد في غير التلاوة مخلوق ، وفي
التلاوة مسكوت عنه ، كيلا يؤدي الكلام في ذلك الى القول بخلق القرآن •
وما أمر السلف بالسكوت عنه يجب السكوت عنه • والله الموفق والمعين •

فصل

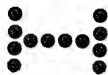
العبد اذا أيقن أن الله تعالى فوق السماء ، عال على عرشه بلا حصر ،
ولا كيفية ، وأنه الآن في صفاته كما كان في قدمه ، كان لقلبه قبله في صلاته ،
وتوجهه ، ودعائه • ومن لا يعرف ربه بأنه فوق السماء على عرشه فانه يبقى
ضائعاً لا يعرف وجهة معبوده ، لكن ربما عرفه بسمعه ، وبصره ، وقدمه ،
وتلك بلا هذا معرفة ناقصة ، بخلاف من عرف أن الهه الذي يعبد فوق
الأشياء ، فاذا دخل في الصلاة وكبر توجه قلبه الى جهة العرش ، منزهاً له
تعالى ، مفرداً له كما أفرد في قدمه وأزليته ، عالماً أن هذه الجهات من
حدودنا ولوازمنا ، ولا يمكننا الإشارة الى ربنا في قدمه وأزليته الا بها ، لأننا
محدثون ، والمحدث لا بد له في اشارته الى جهة ، فتقع تلك الإشارة الى ربه

كما يليق بعظمته ، لا كما يتوهمه هو من نفسه .
ويعتقد أنه في علوه قريب من خلقه ، وهو معهم بعلمه ، وبسمعه ،
وبصره ، واحاطته ، وقدرته ، ومشيتته ، وذاته ، فوق الاشياء ، فوق العرش .
ومتى شعر قلبه بذلك في الصلاة أشرق قلبه ، واستار ، وأضاء بأنوار المعرفة
والايمان ، وعكفت أشعة العظمة على قلبه ، وروحه ، ونفسه ، فانشرح لذلك
صدره ، وقوي ايمانه ، ونزه ربه عن صفات خلقه ، من الحصر والحلول ،
وذاق حينئذ شيئاً من أذواق السابقين المقربين ، بخلاف من لا يعرف وجهة
معبوده ، وتكون الجارية راعية الغنم أعلم بالله منه ، فانها قالت : « في السماء »
عرفته بأنه في السماء لما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا جارية
أين الله ؟ قالت : في السماء . وأقرأها على ذلك . فان (في) تأتي بمعنى (على)
كقوله : (يتيهون في الأرض) أي على الأرض ، وكقوله : (لأصلبكم في
جذوع النخل) أي على جذوع النخل . فمن تكن الجارية أعلم بالله منه
لكونه لا يعرف وجهة معبوده ، فانه لا يزال مظلم القلب ، لا يستتير بأنواع
المعرفة والايمان . ومن أنكر هذا القول ، فليؤمن به ، وليجرب ، ولينظر
الى مولاه من فوق عرشه بقلبه مبصراً من وجه ، أعمى من وجه كما سبق ؛
مبصراً من جهة الانبات والوجود والتحقيق ، أعمى من جهة الحصر ،
والتحديد ، والتكليف . فانه اذا علم ذلك وجد ثمرته ان شاء الله تعالى ،
ووجد بر كته ونوره عاجلاً وآجلاً ، ولا ينبتك مثل خير ، والله الموفق
والمعين .

وقد تكرر في القرآن المجيد ذكر الفوقية كقوله : « يخافون ربهم من
فوقهم » ، « اليه يصعد الكلم الطيب » ، « وهو القاهر فوق عباده » . لأن
فوقيته سبحانه وتعالى وعلوه على كل شيء ذاتي له ، فهو العلي بالذات ،
والعلو صفته اللائقة به ، كما أن السفول والانحطاط ذاتي للأكوان عن
رتبة ربوبيته ، وعظمته ، وعلوه . والعلو والسفل حد بين الخالق والمخلوق
يتميز به عنه . وهو سبحانه علي بالذات ، كما كان قبل خلق الأكوان ،

وما سواه متسفل بالذات • وهو سبحانه العلي على عرشه يدبر الأمر من
السماء الى الارض ، ثم يعرج اليه : فيحيي هذا ، ويميت هذا ، ويمرض
هذا ، ويشفي هذا ، ويعز هذا ، ويذل هذا ، وهو الحي القيوم القائم
بنفسه ، وكل شيء قائم به •

فرحم الله عبداً وصلت اليه هذه الرسالة ولم يعالجها بالانكار ،
وافقر الى ربه في كشف الحق آناء الليل وأطراف النهار ، وتأمل النصوص
في الصفات ، وفكر بعقله في نزولها وفي المعنى الذي نزلت له ، وما الذي
أريد بعلمها من المخلوقات • ومن فتح الله قلبه عرف أنه ليس المراد الا
معرفة الرب بها ، والتوجه اليه منها ، وإثباته له بحقائقها وأعيانها كما
يليق بجلاله وعظمته ، بلا تأويل ولا تعطيل ، ولا تكيف ولا تمثيل ، ولا
جمود ولا وقوف ، وفي ذلك بلاغ لمن اعتبر ، وكفاية لمن استبصر



القصيدة الجميلة
للإمام العلامة ابن قيم الجوزية

ترجمة الإمام ابن القيم

هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي
الدمشقي - المعروف بابن قيم الجوزية

أحد الأئمة الاعلام ، كان اماماً في التفسير ، والحديث ، والفقه ،
والاصول ، والعربية ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر . لازم شيخ الاسلام
ابن تيمية ، وامتنح معه ، وأوذى مرات من علماء السوء وحكام الظلم ،
وحبس منفرداً عن شيخه .

شهد له علماء زمانه بالتقوى والورع وكثرة العبادة ، وتشهد له
• مصنفاته بطول الباع في كل ما بحثه من علوم . وقد قاربت مؤلفاته المائة مجلد .
ولد سنة ٦٩١ وتوفي سنة ٧٥٢ ودفن بمقبرة الباب الصغير بدمشق .
وقبره معروف حتى الآن - عليه رحمة الله ورضوانه

وهذه ميمية الفاضل الجهادي ، الامام العلامة ، فخر المسلمين

محمد شمس الدين ابن قيم الجوزية ،

أسكنه الله فسيح جناته ، وصب على ثراه صيب عفوه وغفرانه
قال عليه الرحمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِ نَسْتَعِينُ

إذا طلعت شمس النهار فانها	أمارة تسليمي عليكم فسلموا
سلام من الرحمن في كل ساعة	وروح وريحان ، وفضل وأنعم
على الصاحب والاخوان والولد والأولى	رعوهم باحسان فجادوا وأنعموا
وسائر من للجنة المحضة اقفي	وما زاغ عنها فهو حق مقدم
أولئك أتباع النبي وحزبه	ولولا هم ما كان في الأرض مسلم
ولولا هم كادت تميد بأهلها	ولكن رواسيها وأوتادها هم
ولولا هم كانت ظلاما بأهلها	ولكن هم فيها بدور وأنجم
أولئك أصحابي فحي هلا بهم	وحي هلا بالطيبين وانعم
لكل امرئ منهم سلام يخضه	يلفقه الأدنى اليه وينعم
فيا محسناً ؛ بلغ سلامي ، وقل لهم :	محبكم يدعو لكم ، ويسلم
ويا لاثمي في جهنم وولائهم	تأمل ، هداك الله ، من هو ألوم
بأي دليل أم بأية حجة	تري جهنم عاراً علي ، وتنقم
وما العار الا بفضهم واجتبابهم	وحب عداهم ذاك عار ومائم
أما والذي شق القلوب ، وأودع	المحبة فيها حيث لا تصرم
وحملها قلب المحب ، وانه	ليضعف عن حمل القميص ، ويألم
وذللها حتى استكانت لصولة المحبة ، لا تلوي ، ولا تلغش	حياض المنايا فوقها ، وهي حوم
وذلل فيها أنفساً دون ذلها	أحببنا ، ان غبتم أو حضرتم
لأتم على قرب الديار وبعدها	

محبة صب شوقه ليس يكتم !!
تكدت تبث الوجد لو تتكلم
وكادت عرى الصبر الجميل تفصم
وأوهما ، لكنها تنوهم
فلي بحماها مربع ومخيم
وقد ضل عنه صبره فهو مغرم
وأومي الى أوطانكم وأسلم
وفي قلبه نار الأسى تنضم

سلوا نسيمات الريح كم قد تحملت
وشاهد هذا أنها في هبوبها
وكنتم اذا ما اشتد بي الشوق والجوى
أعلل نفسي بالتلاقي وقربه
وأتبع طرفي وجهة اتم بها
وأذكر بيتاً قاله بعض من خلا
أسألكم عنكم كل غاد ورائح
وكم يصبر المشتاق عن يحبه

★ ★ ★

ولبوا له عند المهل ، وأحرموا
لعزة من تغنو الوجوه وتسلم
لك الملك والحمد الذي أنت تعلم
فلما دعوه كان أقرب منهم
وغيراً ، وهم فيها أسر وأنعم
ولم يشنهم لذاتهم والتعم
رجالا وركباناً ، ولله أسلموا
قلوب الورى شوقاً اليه تضرم
لأن شقاهم قد ترحل عنهم
وأخرى على آثارها لا تقدم !! (١)
فينظر من بين الدموع ، ويسجم
وزال عن القلب الكيب التالم
الى أن يعود الطرف ، والشوق أعظم
الى نفسه الرحمن ، فهو المعظم

أما والذي حج المحبون بيته
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعاً
يهلون بالبيداء : ليك ربنا
دعاهم فلبوه رضى ومحبة
تراهم على الأنضاء شعناً رؤوسهم
وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبة
يسرون من أقطارها وفجاجها
ولما رأت أبصارهم بيته الذي
كانهم لم ينصبوا قط قبله
فلله كم من عبرة مهراقة
وقد شرقت عين الحب بدمعها
اذا غابتته العين زال ظلامها
ولا يصرف الطرف المعاین حسنه
ولا عجب من ذا فحين أضافه

(١) الأصل لا تتقدم ، وخففت للوزن

كسائه من الاجلال أعظم حلة
 فمن أجل ذا كل القلوب تحبه
 وراحوا الى التعريف (١) يرجون رحمة
 فله ذاك الموقف الأعظم الذي
 ويدنو به الجبار جل جلاله
 يقول : عبادي قد أتوني محبة
 فأشهدكم أنني غفرت ذنوبهم
 فبشراكم يا أهل ذا الموقف الذي
 فكم من عتيق فيه كمل عتقه
 وما رؤي الشيطان أغيط في الوري
 وذاك لأمر قد رآه فغاضه
 وما عاينت عيناه من رحمة أتت
 بنى ما بنى ، حتى اذا ظن أنه
 أتى الله بنياناً له من أساسه
 وكس قدر ما يعلو البناء ويتهي
 وراحوا الى جمع ، فباتوا بمشعر الحرام (٢) ، وصلوا الفجر ، ثم تقدموا
 الى الجمرة الكبرى يريدون رميها
 منازلهم للنجر ينفون فضله
 فلو كان يرضي الله نحر نفوسهم
 كما بذلوا عند الجهاد نحورهم
 ولكنهم دانوا بوضع رؤوسهم
 ولما تقضوا ذلك التفث الذي
 دعاهم الى البيت الصيق زيارة

عليها طراز بالملاحة معلّم
 وتخضع اجلالاً له ، وتعظم
 ومغفرة ممن يجود ويكرم
 كموقف يوم العرض بل ذاك أعظم
 يباهي بهم أملاكه ، فهو أكرم
 واني بهم بر أجود ، وأرحم
 وأعطيتهم ما أملوه وأنتم
 به يغفر الله الذنوب ، ويرحم
 وآخر يستسعي ، ورك أرحم
 وأحقر منه عندها ، وهو الأمل
 فاقبل يحثو الترب غيظاً ، ويلطم
 ومغفرة من عند ذي العرش تقسم
 تمكن من بنيانه ، فهو محكم
 فخر عليه ساقطاً يتهدم
 اذا كان يبنيه ، وذو العرش يهدم!!
 وراحوا الى جمع ، فباتوا بمشعر الحرام (٢) ، وصلوا الفجر ، ثم تقدموا
 لوقت صلاة العيد ، ثم تيمموا
 واحياء نك من أبيهم يعظم
 لدانوا به طوعاً ، وللأمر سلموا
 لأعدائه حتى جرى منهم الدم
 وذلك ذل للعيد وميسم
 عليهم ، وأوفوا نذرهم ، ثم تمموا
 فيا مرحباً بالزائرين ، وأكرم

(٢) عرف القوم اذا صعدوا عرفات

(٢) هو مزدلفة

فلله ما أبهى زيارتهم له !!
ولله أفضل هناك ونعمة ،
وعادوا الى تلك المنازل من منى
أقاموا بها يوماً ويوماً وثلاثاً
وراحوا الى رمي الجمار عشية
فلو أبصرت عينك موقفهم بها
ينادونه : يارب ؟ يارب ؟ انتا
وها نحن نرجوا منك ما أنت أهله
ولما تقصوا من منى كل حاجة
الى الكعبة البيت الحرام عشية
ولما دنى التوديع منهم وأيقنوا
ولم يبق الا وقفة لمودع
ولله أكباد هنالك أودع
ولله أنفاس يكاد بحرهما
فلم تر الا باهتاً متحيراً
رحلت ، وأشواقى اليكم مقيمة
أودعكم ، والشوق يشني أعنتي
هناك لا تشرب يوماً على امرئ
فيا سائقين العيس ؟ بالله ربكم
وقولوا محب قادة الشوق نحوكم
قضى الله رب العرش فيما قضى به
وحكم أصل الهدى ، ومداره
وتفنى عظام الصب بعد مماته
فيأبها القلب الذي ملك الهوى
وحتام لا تصحو؟! وقد قرب المدى

وقد حصلت تلك الجوائز تقسم
وبر واحسان ، وجود ومرحم
ونالوا مناهم عندها ، وتعموا
وأذن فيهم بالرحيل وأعلموا
شعارهم التكبير والله معهم
وقد بسطوا تلك الأكف ليرحموا
عيدك ، لا ندعوا سواك ، وتعلم
فأنت الذي تعطي الجزيل وتعم
وسالت بهم تلك البطاح تقدموا
وطافوا بها سبعا ، وصلوا ، وسلموا
بأن التداني حبله متصرم
فلله أجفان هناك تسجم !!
الغرام بها !! فالتار فيها تضرم
يزدوب المحب المستهام التيم
وأخر يدي شجوه يترنم
ونار الأسى مني تشب وتضرم
وقلبي أمسى في حماكم مخيم
إذا ما بدا منه الذي كان يكتم
قفوا لي على تلك الربوع ، وسلموا
قضى نجه فيكم تعيشوا وتسلموا
بأن الهوى يعمي القلوب ويبكم
عليه ، وفوز للمحب ، ومقسم
وأشواقه وقف عليه محرم
أزمته ، حتى متى ذا التلوم ؟!
ودنت كؤوس السير ، والناس نوم

بلى ؟ سوف تصحون حين ينكشف الغطا
وياموقداً ناراً لغيرك ضوءها
أهذا جنى العلم الذي قد غرسته؟!
وهذا هو الحظ الذي قد رضىته
وهذا هو الربح الذي قد كسبته؟!
بخلت بشيء لا يضرك بذله
بخلت بهذا الحظ الخسيس ذناءة
وبعت نبيماً لا انقضاء له ولا
فهلا عكست الأمر ان كنت حازماً
وتهدم ما تبني بكفك جاهداً
وعند مراد الله تفنى كميته
وعند خلاف الأمر تحتج بالقضا
تنزه منك النفس عن سوء فعلها
تحل اموراً أحكم الشرع عقدها
وتفهم من قول الرسول خلاف ما
مطيع لداعي النفي عاص لرشده
مضيع لأمر الله قد غش نفسه
بطيء عن الطاعات أسرع للخنا
وتزعم مع هذا بأنك عارف
وما أنت الا جاهل ثم ظالم
اذا كان هذا نصح عبد لنفسه
وفي مثل هذا الحال قد قال من مضى
فان كنت لا تدري فتلك مصيبة
ولو تبصر الدنيا وراء ستورها
كحلم بطيف زار في النوم وانقضى

ويبدو ذلك الأمر الذي أنت تكتن
وحر لظاها بين جنيتك يضرم
وهذا الذي قد كنت ترجوه يطعم؟!
لنفسك في الدارين : جاء ودرهم؟!
لعمرك لا ربح، ولا الأصل يسلم!!
وجدت بشيء مثله لا يقوم
وجدت بدار الخلد لو كنت تفهم
نظير ببخس عن قليل سيعدم
ولكن أضعت الحزم لو كنت تعلم
فأنت مدى الأيام تبني وتهدم
وعند مراد النفس تسدي وتلحم
ظهيراً على الرحمن ، للجبر تزعم
وتعيب أقدار الاله وتظلم
وتقصده ما قد حله الشرع تبرم
أراد لأن القلب منك معجم
الى ربه يوماً يرد ويعلم
مهيئ لها أنى يحب ويكرم
من السيل في مجراه لا يتقسم
كذبت يقيناً في الذي أنت تزعم
وانك بين الجاهلين مقدم
فمن ذا الذي منه الهدى يتعلم؟!
وأحسن فيما قاله المتكلم
وان كنت تدري فالمصيبة أعظم
رأيت خيالا في منام سيصرم
المنام ، وراح الطيف، والصب مغرم

وظل أرتبه الشمس عند طلوعها
ومزنة صيف طاب منها مقلها
ومطعم ضيف لذ منه مساعه
كذا هذه الدنيا كأحلام نائم
فجزها ممرأ لا مقرأ وكن بها
أو ابن سبيل قال (١) في ظل دوحه
أخا سفر لا يستقر قراره
فيا عجباً !! كم مصرع وعظت به
سقتهم كؤوس الحب حتى اذا نشوا
وأعجب ما في العبد رؤية هذه
وما ذاك الا أن خمره جبهها
وأعجب من ذا أن أحبابها الأولى
وذلك برهان على أن قدرها
وحسبك ما قال الرسول مثلاً
كما يدلي الانسان في اليم اصبعاً
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
وهل أردن ماء الحياة وأرتوي
وهل تيدون أعلامها بعد ما سفت
وهل أفرشن خدي ترى عتباتهم
وهل ارمين نفسي طريحاً ببابهم
فيا أسفي ، تنفى الحياة وتنقضي
فما منكم بد ولا عنكم غنى
ومن شاء فليغضب سواكم فلا اذاً

سيقلص في وقت الزوال ، ويفصم
فولت سريعاً ، والحرور تضرم
وبعد قليل حاله تلك تعلم
ومن بعدها دار البقاء ستقدم
غريباً تعيش فيها حميداً ، وتسلم
وراح ، وخلى ظلها يتقسم
الى أن يرى أوطانه ويسلم
بنها !! ولكن عن مصارعها عموا
سقتهم كؤوس السم ، والقوم نوم
العطائم ، والمغمور فيها مقيم
لتسلب عقل المرء منه وتسلم
تهين ، وللاعدا تراعي وتكرم
جناح بعوض أو أدق والأأم
لها ، ولدار الخلد والحق يفهم
وينزعها منه فما ذاك يقيم
على حذر منها ، وأمرى مبرم
على ظناً من حوضه ، وهو مقم
على ربعها تلك السواقي فتعلم
خضوعاً لهم كيما يرقوا ويرحموا
وطير منايا الحب فوقى تحوم
وذا القربى باق ما بقيتم وعشتم
ومالي من صبر فأسلو عنكم
اذا كنتم عن عبدكم قد رضيتم

(١) هو من قال يقليل اذا نام في النهار

وعقبي اضطباري في هواكم حميدة
وما أنا بالشاكي لما ترتضونه
وحسبي اتسائي من بعيد اليكم
إذا قيل : هذا غبدهم ومحبههم
وها هو قد أبدى الضراعة سائلاً
أحبته ؟ عطفاً عليه فانه

★ ★ ★

فيا ساهياً ؟ في غمرة الجهل والهوى
أفق قد دنى الوقت الذي ليس بعده
وبالسنة الغراء كن متمسكاً
تمسك بها مسك البخيل بما له
ودع عنك ما قد أحدث الناس بعدها
وهي جواباً عندما تسمع النداء
به رسلي لما أتوكم فمن يكن
وخذ من تقى الرحمن أعظم جنة
وينصب ذاك الجسر من فوق متنها
ويأتي اله العالمين لوعده
ويأخذ للمظلوم ربك حقه
وينشر ديوان الحساب وتوضع الموازين بالقسط الذي ليس يظلم
فلا مجرم يخشى ظلامه ذرة
وتشهد أعضاء المسيء بما جنى
فيا ليت شعري !! كيف حالك عندما
أأخذ باليمنى كتابك أم تكن
وتقرأ فيه كل شيء عملته
قول : كتابي فافرووه فانه

ولكنها عنكم عقاب وأثم
ولكنني أرضى به وأسلم
ألا انه حظ عظيم مفخم
تهلل بشراً وجهه يتسم
لكم بلسان الحال ، والقال معلم
لظماً ، وان المورد العذب أتم

صريع الأمانى عن قريب ستندم
سوى جنة ، أو حر نار تضرم
هي العروة الوثقى التي ليس تفصم
وعض عليها بالتواجد تسلم
فمرتج هاتيك الحوادث أوخم
من الله يوم العرض ماذا أجبت
أجاب سواهم سوف يخزى ويندم
ليوم به تبدو عياناً جهنم
فهاو ، ومخدوش ، وناج مسلم
يفصل ما بين العباد ويحكم
فيا بؤس عبد للخلائق يظلم !!
ولا محسن من أجره ذاك يهضم
كذلك على فيه المهيمن يختم
تطائر كتب العالمين وتقسم ؟
بالأخرى وراء الظهر منك تسلم
فيشرق منك الوجه ، أو هو يظلم
يشير بالفوز العظيم ، ويعلم

فان تكن الأخرى فانك قائل :
فبادر اذا ما دام في العمر فسحة
وجد ، وسارع ، واغتم زمن الصبا
وسر مسرعا ، فالسيل خلفك مسرعا
فهن المنايا أي واد نزلته
وما ذاك الا غيرة أن ينالها
وان حجت عنا بكل كراهية
فله ما في حشوها من مسرة
ولله برد العيش بين خيامها
فله واديا الذي هو موعد المسير
بذيالك الوادي يهيم صباة
ولله أفراح المحبين عندما
ولله أبصار ترى الله جهرة
فيا نظرة أهدت الى الوجه نفرة
ولله كم من خيرة لو تبسمت
فيا لذة الأبصار ان هي أقبلت
ويا خجلة الغصن الرطيب اذا انتت
فان كنت ذا قلب عليل بجها
ولا سيما في لثمها عند ضمها
يراها اذا أبدت له حسن وجهها
تفكه منها العين عند اجتلائها
عناقد من كرم وتفاح جنة
وللورد ما قد البسته خدودها
تقسم منها الحسن في جمع واحد

ألا ليتني لم أوتيه فهو مفرم
وعذلك مقبول ، وصرفك قيم
ففي زمن الامكان تسعى ، وتغنم
وهيهات ما منه مفر ومهزم !!
عليها القدوم أو عليك ستقدم (١)
سوى كفتها والرب بالخلق أعلم
وحفت بما يؤذي النفوس ويؤلم
وأضاف لذات بها تتعم !!
وروضاتها!! والثغر في الروض ييسم
المزيد لو فد الحب لو كنت منهم
محب يرى أن الصباة مغنم !
يخاطبهم من فوقهم ويسلم
فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
أمن بعدها يسلمو المحب المقيم ؟
أضاء لها نور من الفجر أعظم
ويا لذة الأسماع حين تكلم
ويا خجلة البحرين حين تبسم
فلم يبق الا وصلها لك مرهم
وقد صار منها تحت جديك معصم
يلذ بها قبل الوصال وينعم
فواكه شتى طلعها ليس يعدم
ورمان أغصان بها القلب مفرم
وللخمر ما قد ضمه الريق والفم
فيا عجبا من واحد يتقسم

(١) جاء في « حادي الأرواح » هذه الأبيات زيادة على الأصل ، هنا

بجملتها أن السلو محرم
 فينطق بالتسييح لا يتعلم
 تولى على أعقابيه الجيش يهزم
 فهذا زمان المهر فهو المقدم
 يقن حقاً أنه ليس يهزم
 فتحظى بها من دونهن وتعم
 لثلك في جنات عدن تأيم
 تفوز بعيد الفطر والناس صوم
 فما فاز باللذات من ليس يقدم
 ولم يك فيها منزل لك يعلم (١)

منازلك الاولى ، وفيها المخيم
 سعيد ، والا فالشقاء محتم
 وشطت به أوطانه فهو مؤلم (٢)
 لها أضحت الأعداء فينا تحكم
 وحي على عيش بها ليس يسأم (٣)

وحي على السوق الذي يلتقي فيه المحبون ، ذلك السوق للقوم يعلم
 فقد أسلف التجار فيه وأسلموا
 لموعده أهل الحب حين يكرموا (٤)
 منابر من نور لمن هو مكرم

تذكر بالرحمن من هو ناظر
 لها فرق شتى من الحسن أجمعت
 اذا قابلت جيش الهموم بوجهها
 فياخاطب الحسناء ان كنت راغباً
 ولما جرى ماء الشباب بقصنها
 وكن مبغضاً للخائنات لجهها
 وكن أيما منا سواها فانها
 وضم يومك الأدنى لملك في غد
 وأقدم ولا تقنع بعيش منقص
 وان ضاقت الدنيا عليك بأمرها

فحي على جنات عدن فانها
 ولكن سبي العدو فهل ترى
 وقد زعموا أن الغريب اذا نأى ،
 وأي اغتراب فوق غربتنا التي
 وحي على روضاتها وخيامها

وحي على السوق الذي يلتقي فيه المحبون ، ذلك السوق للقوم يعلم
 فما شئت خذ منه بلا ثمن له
 وحي على يوم المزيد فانها
 وحي على واد هنالك أفيح

(١) انتهى المنقول في كتاب « حادي الأرواح » .

(٢) في اعلام الموقعين : فهو معدم

(٣) ورد في « حادي الأرواح » البيتان اتاليان زيادة فاثبتناهما لموافقتهما السياق والسياق .

(٤) ورد في « حادي الأرواح » :

وحي على يوم المزيد الذي به زيارة رب العرش ، فالיום موسم

وحى على واد هنالك افصح
 متابر من نور هناك وفضة
 ومن حولها كئبان مسك مقاعد
 يرون به الرحمن جل جلاله
 والشمس صحو أليس من دون أفقها
 فيناهم في عيشهم وسرورهم
 اذا هم بنور ساطع قد بدا لهم
 بربهم من فوقهم قائل لهم :
 سلام عليكم ، يسمعون جميعهم
 يقول : سلوني ما اشتيتهم فكل ما
 فقالوا جميعاً : نحن نسألك الرضى
 فيعطيههم هذا ، ويشهد جمعهم
 فبالله ما عذر امرىء هو مؤمن
 ولكننا التوفيق بالله انه
 فيا بائعاً غال بنجس معجل
 وثرثته من اذفر المسك أعظم (١)
 ومن خالص العقيان لا تنقص (١)
 لمن دونهم هذا العطاء المفخم (٢)
 كرؤية بدر التم لا يتوهم
 سحاب ، ولا غيم هناك يقيم (٣)
 وأرازقهم تجري عليهم وتقسـم
 وقد رفعوا أبصارهم فاذا هم (٤)
 سلام عليكم ، طبتهم ، ونعمتـم
 بأذانهم تسليمه اذ يسلم (٥)
 تريدون عندي ، انى أنا أرحم
 فأنت الذي تولي الجميل وترحم
 عليه ، تعالى الله ، فالله أكرم
 بهذا ، ولا يسعى له ويقدم ؟!
 يخص به من شاء فضلاً وينعم
 كأنك لا تدري ، بلى سوف تعلم (٦)

(١) البيتان من زيادة « الحادي » .

(٢) ورد في الحادي زيادة :

وكئبان مسك قد جعلن مقاعداً

(٣) البيتان وردا في الأصل بعد البيت « ومن حولها ... » ولكن المعنى اقتضى تأخيرهما

(٤) ورد البيت في « الحادي » :

اذا هم بنور ساطع أشرقت له

(٥) الأبيات الأربعة التالية زيادة من « الحادي »

(٦) البيت من زيادات « الحادي » .

تقدم ، فذلك النفس ، نفسك انها هي الثمن المبذول حين تسلم
وخض غمرات الموت وارق معارج المحبة في مرضاتهم تسلم
وسلم لهم ما عاقدوك عليه ان ترد منهم أن يبذلوا ويسلموا
فما ظفرت بالوصل نفس مهينة ولا فاز عبد بالبطالة ينعم



وان تك قد عاقتك سمدى فقلبك المعنى رهين في يديها مسلم
وقد ساعدت بالوصل غيرك فالهوى لها منك ، والواشي بها يتعم
فدعها ، وسل النفس عنها بجنة من العلم ، في روضاتها الحق يبسم
وقد ذلت منها القطوف فمن يرد جناها ينله ، كيف شاء ويطعم
وقد فتحت أبوابها ، وتزينت لخطابها ، فالحسن فيها مقسم
وقد طاب منها نزلها ونزيلها فطوبى لمن حلوا بها وتعموا
أقام على أبوابها داعي الهدى هلموا الى دار السعادة تقنموا
وقد غرس الرحمن فيها غراسه من الناس ، والرحمن بالخلق أعلم
ومن يفرس الرحمن فيها فانه سعيد ، والا فالشقاء محتم

القصيدة اللامية

المسماة

بالشهب المرمية على المعطلة والجهمية

للشيخ الفاضل أحمد بن مشرف

وتليها

قصيدته الميمية

في

رثاء العلم وأهله

ومما قاله الشيخ الفاضل أحمد بن مشرف رحمه الله تعالى قال : لما كان في سنة ست وثلاثين بعد المائتين والألف كثر في بلدنا الخصوم والجدل من أهل التجهم والاعتزال ، وفشت عقائد الضلال ، وأرادوا أن يصدوا الورادين عن ورد منهل الوحي العذب الزلال ، نظمت هذه القصيدة اللامية وسميتها :

« الشهب المرمية على المعطلة والجهمية »

وهي هذه :

<p>فسيحانه عما يقول المعطل على عرشه ، والاستوا ليس يجهل بلفظ استوى لا غير ، يا متأول من الخبر المأثور ما ليس يشكل على عرشه منه الملائك تنزل إليه ، وهذا في الكتاب مفصل إليه فتخطى بالنسي ، ثم ترسل على هذه السبع السموات في العلو ب قوسين أو أدنى كما هو منزل صحيح صريح ظاهر لا يؤول إليه ، ولكن بعد ذا سوف ينزل وما دام حياً للخنازير يقتل فيقضي به بين الأنام ، ويعدل بقية أزواج النبي بلا غلو</p>	<p>نفيم صفات الله فالله أكمل زعمتم بأن الله ليس بمستو فقد جاء في الأخبار في غير موضع وقد جاء في إنباته عن نبينا فصرح أن الله جل جلاله يخافونه من فوقهم ، وعروجهم وتعرج حقاً روح من مات مؤمناً وبالمصطفى أسري إلى الله فارتقى ومنه دنا الجبار حقاً فكان قا وفي ذا حديث في صحيح (١) محمد وقد رفع الله المسيح بن مريم فيكسر صلبان النصارى بكفه وليس له شرع سوى شرع أحمد وزينب زوج المصطفى افتخرت على</p>
--	---

(١) هو محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح .

فأقلت : تولى الله عقدي بنفسه
وان سفيرى روحه وكفى بهذا
ولما قضى سعد الرضى في قريظة :
وأمضى رسول الله في القوم حكمه
ألا ان سعداً قد قضى فيهم بما
وقد صح أن الله في كل ليلة
الى ذي السما الدنيا ينادي عباده
يناديهم : هل تائب من ذنوبه ؟
وهل منكم داع ، وهل سائل لنا
وقد فطر الله العظيم عباده
لهذا تراهم يرفعون أكفهم
أقروا بهذا الاعتقاد جليلة
على ذا مضى الهادي النبي وصحبه
فاخلف قوم آخرون فحرفوا
فجاؤا بقول سيئ سره وما
هم عطلوا وصف الاله وأظهروا
ومن نزه الباري بنفي صفاته
فيا أيها النافي لأوصاف ربه
تحيد عن الذكر الحكيم ونصه
وتنفي صفات الله بعد ثبوتها
إذا جاء نص محكم في صفاته
ألا تقتفي آثار صحب محمد
فما مذهب الأخلاف أعلم بالهدى
ولكنه من بعض ما أحدث الورى

فزوجني من فوق سبع من العلو
لزينب فخرأ شامخاً ، فهو أطول
بأن يسترقوا والرجال تقتل
لقد قال ما معناه اذ يتأمل :
قضى الله من فوق السموات فافعلوا
إذا ما بقى ثلث من الليل ينزل
الى أن يكون الفجر في الأفق مشعل
فاني لغفار لها متقبل
فاني أجيب السائلين ، وأجزل
على أنه من فوقهم فله سلوا
إذا اجتهدوا عند الدعاء الى العلو
ودانوا به مالم يصدوا ويخذلوا
وأتباعهم خير القرون وأفضل
نصوص كتاب الله جهلا وأولوا
بدا منه يزهو بالآلي مكلل
بذلك تنزيهاً له ، وهو أكمل
فما هو الا جاحد ومعطّل
لقد فاتك النهج الذي هو أمثل
وتزور عن قول الرسول ، وتعذل
بنص من الوحيين ما فيه مجمل
جحدت له أو قلت : هذا مؤول
فمنهاجهم أهدى ، وأنجى ، وأفضل
من القوم لو أنصفت ، أو كنت تعدل
ومن يتدع في الدين فهو مضلل

فصل

في اعتقاد السلف الصالح

ولكننا والحمد لله لم نزل
نقر بأن الله فوق عباده
وكل مكان فهو فيه بعلمه
وما أثبت الباري تعالى لنفسه
فثبته لله جل جلاله
هو الواحد ، الحي ، القديم ، له البقا
سميع ، بصير ، قادر ، متكلم ،
تنزه عن ند ، وولد ، ووالد ،
وليس كمثل الله شيء وما له
وان كتاب الله من كلماته
فليس بمخلوق ولا وصف حادث
هو الذكر متلو باللسنة الورى
فالفاظه ليست بمخلوقة ولا
وقد أسمع الرحمن موسى كلامه
وللطور مولانا تجلى بنوره
وان علينا حافظين ملائكة
فيحسون أقوال ابن آدم كلها
ولا حي غير الله يبقى وكل من
وان نفوس العالمين بقبضها
ولا نفس تنفى قبل اكمال رزقها

على قول أصحاب الرسول نغول
على عرشه ، لكننا كيف يجهل
شهيد على كل الورى ليس يففل
من الوصف أو أبداه من هو مرسل
كما جاء ، لا تنفى ولا تتأول
ملك ، يولي من يشاء ، ويعزل
عليم ، مريد ، آخر ، هو أول
وصاحبة ، فالله أعلى وأكمل
شبهه ، ولا ند ، بربك يعدل
ومن وصفه الأعلى حكيم منزل
فيفنى ، ولكن محكم لا يبدل
وفي الصدر محفوظ ، وفي الصف مسجل
معانيه ، فترك قول من هو مبطل
على طور سينا ، والاله يفضل
فصار لخوف الله دكاً يزلزل
كراماً سكان البسيطة وكلوا
وأفعاله طراً ، فلا شيء يهمل
سواه له حوض المنة منهل
رسول من الله العظيم موكل
ولكن اذا تم الكتاب المؤجل

وسيان منهم من ودى حتف أنفه
وان سؤال القاتنين محقق
يقولان : ماذا كنت تعبد ؟ ما الذي
فيارب ثبتنا على الحق واهدنا
وان عذاب القبر حق ، وروح من
فأرواح أصحاب السعادة نعمت
وتسرح في الجنات تجني ثمارها
ولكن شهيد الحرب حي منعم
وأرواح أصحاب الشقاء مهانة
وان معاد الروح والجسم واقع
وصيح بكل العالمين فاحضروا
فذلك يوم لا تحد كروبه
يحاسب فيه المرء عن كل سعيه
وتوزن أعمال العباد جميعها
وفي الحسنات الأجر يلقي مضاعفاً
ولا يدرك الففران من مات مشركاً
وبغفر غير الشرك ربي لمن يشا
وان جنان الخلد تبقى ومن بها
أعدت لمن يخشى الاله ويتقي
وينظر من فيها الى وجه ربه
وان عذاب النار حق وانها
يقيمون فيها خالدين على المدى
ولم يبق بالاجماع فيها موحد

ومن بالطبا والسهرية يقتل (١)
لكل صريع في الثرى حين يجعل
تدين ؟ ومن هذا الذي هو مرسل ؟
اليه ، وأنطقنا به حين نسأل
ودى في نعيم أو عذاب ستجعل
بروح وريحان ، وما هو أفضل
وتشرب من تلك المياه ، وتأكل
فتعيمة للروح والجسم يحصل
معذبة للحشر ، والله يعدل
فينهض من قد مات حياً يهرول
وقيل : قفوهم للحساب ليسألوا
بوصف ، فان الأمر أدهى وأهول
وكل يجازى بالذي كان يعمل
وقد فاز من ميزان تقواه يثقل
وبالمثل تجزى السيئات وتعذر
وأعماله مردودة ليس تقبل
وحسن الرجا والظن بالله أجمل
مقيماً على طول المدى ليس يرحل
ومات على التوحيد فهو مهمل
بذا نطق الوحي المبين المنزل
أعدت لأهل الكفر مثوى ومنزل
اذا نضجت تلك الجلود تبدل
ولو كان ذا ظلم يصول ويقتل

(١) الطبا والظباة : السيوف ، وقال الشاعر :

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على غير الظباة تسيل

لدى الله في فصل القضاء يفصل
فيخرجهم من نارهم ، وهي تشعل
كما في حميل السيل ينبت سنبيل
من الشهد أحلى ، فهو أبيض سلسل
كأيلة من صنعا وفي الطول أطول (١)
ووراده حقاً أغر محجل
وعنه ينحى محدث ومبدل
بفضلك ، يا من لم يزل يتفضل

وان لخير الأنبياء شفاعته
ويشفع للعاصين من أهل دينه
فيلقون في نهر الحياة فينبتوا
وان له حوضاً هنيئاً شرابه
يقدر شهراً في المسافة عرضه
وكيزانه مثل النجوم كثيرة
من الأمة المستمسكين بدينه
فيارب ، هب لي شربة من زلاله

فصل

في الايمان بالقضاء والقدر ، وما يتعلق بذلك

فما عنهما للمرء في الدين معدل
وكل لديه في الكتاب مسجل
من الله ، والرحمن ما شاء يفعل
وبالعدل يردي من يشاء ويخذل
ولكن له كسب ، وما الأمر مشكل
الى الثقلين : الجن والانس مرسل
ولا يعتريه النسخ ما دام يذبل
على بشر ، والمدعي متقول
وفعل ، اذا ما وافق الشرع يقبل
ويزداد ان زادت فينمو ويكمل

وبالقدر الايمان حتم وبالقضاء
قضى ربنا الاشياء من قبل كونها
فما كان من خير وشر فكله
فبالفضل يهدي من يشاء من الورى
وما العبد مجبوراً وليس مخيراً
وان ختام المرسلين محمد
بأفضل دين للشرائع ناسخ
فما بعده وحي من الله نازل
ونعتقد : الايمان قول ، ونية ،
وينقص أحياناً بنقصان طاعة

★ ★ ★

(١) ايليا : بيت المقدس في الشام ، وصنعاء مدينة في اليمن .

ودونك من نظم القريض قصيدة
بديمة حسن يشبه الدر نظمها
عقيدة أهل الحق والسلف الأولى
فدونكها تحوي فوائد جمّة
فيا رب عفواً منك عما اجترحته
فاني على نفسي مسيء ومسرف
فهب لي ذنوبي ، واعف عنها تفضلاً
وأحسن ما يزهو به الختم حمد من
وأزكى صلاة والسلام على الذي
محمد المختار ماهر عارض
كذا الآل والأصحاب ما قال قائل :

وجيزة ألفاظ جناها مدلل
ولكنه أحلى ، وأعلى وأجمل
عليهم لمن رام النجاة ، المعول
من العلم قد لا يحتويها المطول
من الذنب : عن علم ، وما كنت أجهل
وظهري بأوزار الخطيئات مثقل
علي فمن شأن الكريم التفضل
بأسمائه الحسنى له تتوسل
به تم عقد الأنبياء ، وكمّلوا
على بلد قفر ، وما اخضر محل
نفيت صفات الله ، فالله أكمل



وله ايضا يرثي العلم واهله ، رحمه الله تعالى ،

وجعل في الفردوس محله

ولم يبق فينا منه روح ولا جسم
وعما قليل سوف ينطمس الرسم
وآن لقلب أن يصدعه الهم
وتضيق دين أمره واجب حتم
إذا لم يكن للعالمين بها علم
من الجهل ، لا مصباح فيها ولا نجم
وقد أملت فيه المروة والحزم
أجاب بلا أدري ، وأنى لي العلم؟!
بجهل ، فان الجهل مورده وخم
جري ، وهو بين القوم ليس له سهم
فغير حري أن يرى فاضلا قدم (١)
بجسم حيي ، والميت من فاته العلم
يكاد بها ذو العلم فوق السها يسمو
عن المصطفى فاسأل به من له علم
جميعا ، وينفي الجهل من قبحه القدم

على العلم نبكي إذ قد اندرس العلم
ولكن بقي رسم من العلم دارس
فآن لعين أن تسيل دموعها
فان بفقد العلم شراً وفتنة
وما سائر الأعمال الا ضلالة
وما الناس دون العلم الا بظلمة
فعار على المرء الذي تم عقله
إذا قيل : ماذا أوجب الله يا فتى ؟
وأقبح من ذا لو أجاب سؤاله
فكيف إذا ما البحث من بين أهله
تدور بهم عيناه ليس بناطق
وما العلم الا كالحياة إذا سرت
وكم في كتاب الله من مدحة له
وكم خبر في فضله صح مسنداً
كفى شرفاً للعلم دعوى الورى له

(١) القدم : العيب .

فلست بمحص فضلہ ان ذکرته
 فی ارفع الدیاء علی العلم غفلة
 أترفع دنیا لا تساوی بأسرها
 وتؤثر أصناف الحطام علی الذی
 وترغب عن ارث النیین کلهم
 وترغم جهلاً أن یبعک رابح
 ألم تعتبر بالسابقین ، فحالهم
 فکم قد مضى من مترف متکبر
 فبادوا فلم تسمع لهم قط ذاکراً
 وکم عالم ذی فاقه ورثاة
 حیما حیا فی طیب عیش ومد قضا
 فکن طالباً للعلم حق طلابه
 وهاجر له فی أي أرض ولو نأت
 وأنفق جمیع العمر فیہ فمن یمت
 فان نلتہ فلیهنک العلم ، انه
 فله کم تفتض من بکر حکمة
 وکم کاعب حسناء تكشف خدرها
 فتلك التي تهوی ظفرت بوصلها
 فعانق ، وقبل ، وارتشف من رضابها
 فجالس رواة العلم ، واسمع کلامهم
 وان أمروا فاسمع لهم وأطع ، فهم
 مجالسهم مثل الرياض أنيقة

فقد کل عن احصائه النثر والنظم
 حکمت فلم تصف ، ولم یصب الحکم
 جناح بعوض عند ذی العرش یاقدم
 به العز فی الدارین ، والملك ، والحکم
 وترغب فی میراث من شأنه الظلم
 فهیهات لم تربح ، ولم یصدق الزعم
 دلیل علی أن الأجل هو العلم
 ومن ملک دانت له العرب والعجم
 وان ذکروا يوماً فذکرهم الذم
 ولكنه قد زانه الزهد والعلم
 بقي ذکره فی الناس اذ فقد الجسم
 مدى العمر لا یوهنک عن ذلك السأم
 علیک ، فاعمال المطی له حتم
 له طالباً نال الشهادة لا هضم
 هو الفایة العلیاء ، واللذة الجم
 وکم درة تحظو بها وصفها الیتم
 فیسفر عن وجهه به یبرأ السقم
 لقد طال ما فی حبها تحت الجسم
 فعدلك عن ظلم الحیب هو الظلم (١)
 فکم کلم منهم به یبرأ الکلم (٢)
 أولو الأمر ، لا من شأنه الفتک والظلم
 لقد طاب منها اللون ، والریح ، والطعم

(١) الظلم - بالفتح - ماء الأسنان وریقها

(٢) الکلم - بکسر اللام - الکلام ، والکلم - بالسکون - الجرح

أنتفاض عن تلك الرياض وطيبها
فما هي الا كالمزابل موضعاً
قدر حول ؛ قال الله ، قال رسوله
وما العلم آراء الرجال وظنهم
وكن تابعاً خير القرون ممسكاً
وأفضلهم صحب النبي محمد
ولولا هم كان الورى في ضلالة
فآمن كايامن الصحابة وأرضه
واياك أن تزور عنه الى الهوى
فايماننا : قول ، وفعل ، ونية
فنؤمن أن الله لا رب غيره
فليس له ولد ، ولا والد ، ولا
اله قديم أول ، لا بداية
سميع ، بصير ، قادر ، متكلم ،
وايماننا بالاستواء استواءه
فأثبتته للرحمن غير مكيف
ومن حرف النص الصريح مؤولا
وما الحزم الا أن تمر صفاته
قراءتها تفسيرها عند من نجبا
وان جنان ، الخلد تبقى ومن بها
ورؤية سكان الجنان لربهم
كرويتهم للبدر ليل تمامه
فيارب ، فاجعلني لوجهك ناظراً
وان ورود الحوض حوض محمد
فما اللبن الزاكي يضاهي بياضه

مجالس دنياً حشوها ، الزور والاثم
لكل أذى لا يستطاع له شتم
وأصحابه أيضاً ، فهذا هو العلم
ألم تر أن الظن من بعضه الاثم ؟!
بآثارهم في الدين ، هذا هو الحزم
فلولا هم لم يحفظ الدين والعلم
ولكن كلا منهم للهدى نجم
فمنهاجهم فيه السلامة والغنم
ومحدث أمر ماله في الهدى سهم
فيزداد بالتقوى ، وينقصه الاثم
له الملك في الدارين والأمر ، والحكم
شريك ، ولا يعرفه نقص ، ولا وصم
له ، وهو الباقي ، فليس له جسم
مريد ، وحي ، لا يموت له العلم
تعالى على عرش السما واجب حتم
له ، وتعالى أن يحيط به العلم
فقد زاع ، بل قد فاته الحق ، والحزم
كما ثبتت ، لا يعتريك بها وهم
قدر عنك ما قد قاله الجعد ، والجهم
وليس لما فيها انقطاع ، ولا جسم
تبارك حق ، ليس فيها لهم وهم
أو الشمس صحواً لا سحب ولا قتم
غداً ، فاخراً فيما به ينعم الجسم
لأتمه حق ، به يجب الحزم
وما العسل الصافي مع اللبن الطعم

ولكنه أنقى بياضاً وطعمه
وكيزانه مثل النجوم لنورها
عليه نبي الله يدرأ كل من
فأتمه تأتيه كل محجل
وعنه رجال مسلمون تذودهم
فيارب ، هب لي شربة من زلاله
وان عذاب النار حق أعاذنا
أعدت لأهل الكفر دار إقامة
ولم يبق فيها من توفي موحداً
وان لخير المرسلين شفاعة
فيشفع فيهم ، وهو خير مشفع ،
فما ظالم الا ويجزى بظلمه
فشفعه اللهم فينا بموتنا
وصلى اله العالمين مسلماً
كذا الآل والأصحاب ، ما قال قائل :

من الكل أحلى والعبير له ختم
وكثرتها جداً فهل يحسب النجم؟!
أتى من سوى أتباعه ، ولهم وسم
أغر ، وأما من سواهم فهم دهم
ملائك ، لما بدلوا ، فبدا الجرم
ومن يغترف من ذلك الحوض لا يظم
اله الورى منها ، فتعذيبها غرم
اذا نضجت أجسادهم بدل الجسم
باجرامه ، حتى ولو عظم الجرم
بها المصطفى من بين أقرانه يسمو
فينزل من رب الورى لهم الحكم
وما محسن الا يوفى ولا همضم
على ملة الاسلام ، يا من له الحكم
على من به الأنبياء جرى الختم
على العلم نبكي اذ قد اندرس العلم

القصيدة البائية

للإمام محمد بن اسماعيل الصنعائي

في الحث على مكارم الاخلاق

ترجمة

الإمام الصنعاني

هو أبو إبراهيم محمد بن اسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني

الكحلاني ثم الصنعاني ، المعروف كآسلافه بالأمير •

كان محدثاً ، مجتهداً ، سلفي المذهب • وكان جريئاً في الحق لا يخاف

سخط الناس في مرضاة الله عز وجل ، فحارب البدع ، ونفر من التقليد ،

وقد أصابه لذلك من الجهلاء والعوام أذى كثير •

وله نحو مئة مؤلف منها : سبل السلام ، شرح بلوغ المرام لابن حجر

العسقلاني • وتوضيح الأفكار ، شرح تنقيح الأنظار في مصطلح الحديث •

وشرح الجامع الصغير • وتطهير الاعتقاد عن درن الالحاد • وغيرها ••

ولد بمدينة كحلان ، ونشأ وتوفي في صنعاء سنة ١١٨٢ هـ رحمه الله •

أما آن عما أنت فيه متاب ؟!
تقضت بك الأعمار في غير طاعة
إذا لم يكن لله فملك خالصاً
فللعمل الاخلاص شرط اذا أتى
وقد صين عن كل ابتداع ، وكيف ذا
طفي الماء من مجرى ابتداع على الوري
وطوفان نوح كان في الفلك أهله
وأنى لنا فلك ينجي ؟! وليته
وأين ؟ الى أين المطار ؟! وكل ما
نسائل من دار الأراضى سياحة
فيخبر كل عن قبائح ما يرى
لأنهم عدوا قبائح فعلهم
كقوم عراة في ذرى مصر ما ترى
يدورون فيها كاشفين لعورة
يعدونهم في مصرهم فضلاءهم
وفيها ، وفيها كل ما لا يعده
وفي كل مصر مثل مصر وانما
ترى الدين مثل الشاة قد وثبت لها
لقد مزقته بمد كل ممزق

وهل لك من بعد البعاد اياب ؟!
سوى عمل ترضاه ، وهو سراب
فكل بناء قد بنيت خراب
وقد وافقته سنة وكتاب
وقد طبق الآفاق منه عباب
ولم ينج منه مركب وركاب
فنجاهم والفارقون تباب
يطير بنا عما نراه غراب
على ظهرها يأتيك منه عجاب
عسى بلدة فيها هدى وصواب
وليس لأهلها يكون متاب
محاسن ، يرجى عندهن ثواب
على عورة منهم هناك ثياب
تواتر هذا لا يقال كذاب
دعاؤهم فيما يرون مجاب
لسان ولا يدنو اليه خطاب
لكل مسمى ، والجميع ذئاب
ذئاب ، وما عنها لهن ذهاب
فلم يبق منه جثة واهاب

وليس اغتراب الدين الا كما ترى
فيا غربة هل ترتجى منك أوبة
فلم يبق للراجي سلامة دينه
كتاب حوى كل العلوم وكل ما
فان رمت تاريخاً رأيت عجائباً
ولاقت هايلاً قتيلاً شقيقه
وتنظر نوحاً ، وهو في الفلك اذ طغى
وان شئت كل الأنبياء وقومهم
ترى كل من تهوى من القوم مؤمناً
وجنات عدن حورها ونعيمها
فتلك لأصحاب التقى ، ثم هذه
وان ترد الوعظ الذي ان عقلته
تجده وما تهواه من كل مشرب
وان رمت ابراز الأدلة في الذي
تدل على التوحيد فيه قواطع
وفيه الدوا من كل داء فثق به
وما مطلب الا وفيه دليله
وفي رقة الصحب اللديغ قضية
ولكن سكان البسيطة أصبحوا
فلا يطلبون الحق منه وانما
فان جاءهم فيه الدليل موافقاً
رضوه ، والا قيل هذا مؤول
تراه أسيراً ، كل جبر يقوده
أعرض ياذا عن رياض أريضة

فهل بعد هذا الاغتراب اجاب ؟
فيجبر من هذا البعاد مصاب
سوى عزلة فيها المجلس كتاب
حواه من العلم الشريف صواب
ترى آدمًا اذ كان وهو تراب
يواريه لما أن رآه غراب (١)
على الأرض ماء للسحاب عباب
وما قال كل منهم ، وأجابوا
وأكثرهم قد كذبوه وخابوا
ونار بها للمسرفين عذاب
لكل شقي قد حواه عقاب
فان دموع العين عنه جواب
فللروح منه مطعم وشراب
تريد فما تدعو اليه تجاب
بها قطعت للملحدين رقاب
فوالله ما عنه يتوب كتاب
وليس عليه للذكي حجاب
وقررها المختار حين أصابوا
كأنهم عما حواه غضاب
يقولون : من يتلوه فهو مثاب
لما كان للآبا اليه ذهب
ويركب للتأويل فيه صباب
الى مذهب قد قررته صحاب
وتعتاض جهلاً بالرياض مضاب

(١) اشارة الى قصة هايبل وقابيل المذكورة في القرآن الكريم .

يريك صراطا مستقيما وغيره
يزيد على مر الجديدين جدة
وآياته في كل حين طرية
ففيه هدى للعالمين ورحمة
فكل كلام غيره القشر لاسوى
دعوا كل قول غيره ، وسوى الذي
وعضوا عليه بالتواجد واصبروا
تروا كل ما ترجون من كل مطلب
أطبلوا على السبع الطوال وقوفكم
وكم من ألوف بالئين فكن بها
وفي طي أثناء المثاني نفائس
وكم من فصول في المفصل قد حوت
وما كان في عصر الرسول وصحه
تلا « فصلت » لما أثناء مجادل (١)
أقر بأن القول فيه طلاوة
وأدبر عنه هائما في ضلاله
وقال وصي المصطفى : ليس عندنا
والا الذي أعطاه فهما الهه
فما الفهم الا من عطايه لا سوى
سليمان قد أعطاه فهما فناده
وسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة

مفاوز جهل كلها وشباب
فألفاظه مهما تلوت هذاب
وتبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وفيه علوم جمة ونواب
وذا كله عند الليب لباب
أتى عن رسول الله ، فهو صواب
عليه ، ولو لم يبق في القسم ناب
إذا كان فيكم همة وطلاب
تدر عليكم بالعلوم سحاب
ألوفاً تجد ما ضاق عنه حساب
يطيب بها نشر ويفتح باب
أصولا اليها للذكي اياب
سواء لهدى العالمين كتاب
فأبلس حتى لا يكون جواب
ويعلو ، ولا يعلو عليه خطاب
يريد مراداً في الأنام يصاب
سواء ، والا ما حواه تراب
بآياته ، فاسأل عساك تجاب
بل الخير كل الخير منه يصاب
يجبك سريعاً ما عليه حجاب
فتلك الى حسن الحقام مآب

— تحت —

(١) المجادل : هو الوليد بن المغيرة ، جاء الى الرسول عليه الصلاة والسلام يفاوضه ،
والقصة مذكورة في كتب السيرة .

ومما قاله :

الشيخ ابراهيم بن مسعود الأندلسي

هذه القصيدة البليغة، التي بعث بها الى ابنه أبي بكر يحثه على طلب العلم الشريف

- رحمه الله تعالى -

تفت فؤادك الأيام فتأ
وتدعوك المنون دعاء صدق
أراك تحب عرساً ذات غدر
تام الدهر ، ويحك ، في غطيط
فكم ذا أنت مخدوع فحتى
أبا بكر دعوتك لو أحبتها
الى علم تكون به اماما
ويجلو ما بعينك من غشاء
وتحمل منه في ناديك تاجا
ينالك نفعه ما دمت حياً
هو العضب المهند ليس يكبو
وكنز لا تخاف عليه لصاً
يزيد بكثرة الانفاق منه
فلو قد ذقت من حلواه طعماً
ولم يشغلك عنه هوى مطاع
ولا يلهيك عنه أتيق روض
فقوت الروح أرواح المعالي
فواظبه ، وخذ بالجد فيه
وان أوتيت فيه طويل باع
فلا تأمن سؤال الله فيه
فأرأس العلم تقوى الله حقاً

وتنحت جسمك الساعات نحتاً
ألا يا صاح أنت أريد أنت
أبت طلاقها الأكياس بتا (١)
بها حتى اذا مت انتبهت
متى لا ترعوي عنها وحتى ؟!
الى ما فيه حظك لو عقلت
مطاعاً ، ان نهيت وان أمرت
ويهديك الصراط اذا ضللت
ويكسوك الجمال اذا اغتربت
ويبقى ذكره لك ان ذهبت
تعال به مقاتل من ضربت
خفيف الحمل يوجد حيث كنت
وينقص ان به كفاً شددت
لأثرت التعلم واجتهدت
ولا دنيا بزخرفها فتنت
ولا خوذ بزيتها كلفت
وليس بأن طعمت وأن شربت
فان أعطاكه الباري أخذت
وقال الناس : انك قد سبقت
بتوبخ ، علمت فهل عملنا ؟!
وليس بأن تعالى أو رؤست

(١) البت : القطع ، والطلاق المبتوت الذي لا رجعة فيه .

وضافي ثوبك الاحسان لا أن
وان القاك فهمك في مهاو
اذا ما لم يفدك العلم خيراً
ستجني من ثمار اللهو جهلاً
وتفقد ان جهلت ، وأنت باق
ستذكر نصحتي لك بعد حين
وسوف تعض من ندم عليها
اذا أبصرت صحك في سماء
فراجع ذا ودع عنك الهوينا
ولا تحفل بما لك ، واله عنه
وليس بجاهل في الناس مضي
سينطق عنك مالك في ندي
وما يغنيك تشييد المباني
جعلت المال فوق العلم جهلاً
وبينهما بنص الوحي فرق
لئن رفع الغني لواء مال
وان جلس الغني على الحشايا
وان ركب الجياد مسومات
ومهما اقتض أبكار الغواني
وليس يضرك الاقتار شيئاً
فيما عنده لك من جزيل
فقابل بالقبول صحيح نصحي
وان راعيته قولاً وفعلًا
فليست هذه الدنيا بشي
وعاينها ، اذا فكرت فيها

تري ثوب الأساءة قد لبست
فليتك ، ثم ليتك ما فهمت
فخير منه أن لو قد جهلت
وتصغر في العيون اذا كبرت
وتوجد ان علمت اذا فقدت
وتطلبها اذا عنها شغلت
وما تغني الندامة ان ندمت
وقد رفعوا عليك ، وقد سلفت
فما بالبطء تدرك ما علمت
فليس المال الا ما علمت
ولو ملك الأنام له تأتسى
ويكتب عنك يوماً ان كتبت
اذا بالجهل دينك قد هدمت
لمرك في القضية ما عدلت
ستعلمه اذا « طه » قرأت
فأنت لواء علمك قد رفعت
فأنت على الكواكب قد جلست
فأنت مناهج التقوى ركبت
فكم بكر من الحكم اقتضت
اذا ما أنت ربك قد عرفت
اذا بفناء طاعته أنخت
وان أعرضت عنه فقد خسرت
وعاملت الاله به ربحت
تسوؤك حقبة ، وتسرو وقتاً
كفيتك ، أو كحلملك ان رقدت

سجنت بها وأنت لها محب ،
وتطعمك الطعام ، وعن قليل
وتعزى ان لبست بها ثياباً
وتشهد كل يوم دفن خل
ولم تخلق لتعمرها ، ولكن
وان هدمت فزدها أنت هدماً
ولا تحزن لما قد فات منها
فليس بنافع ما نلت منها
ولا تضحك مع السفهاء جهلاً
وكيف بك السرور وأنت رهن
وسل من ربك التوفيق فيها
وناد اذا سجنت به اعترافاً
ولازم بابہ قرعاً عساً
واذكر اسمه في الأرض دأباً
ولا تقل الصبا فيه إتهال
وقل لي : يا نصيحي أنت أولى
فتعذلي عن التفريط يوماً
وفي صفري تخوفي المنايا
وكنت مع الصبا أهدى سبيلاً
وها أنا لم أخض بحر الخطايا
ولم أشرب حمياً أم دفر (١)
ولم أحلل بود فيه ظلم
ولم انشأ بعصر فيه نفع
وناداك الكتاب فلم تجبه

(١) أم دفر : هي الدنيا .

فكيف تحب من فيها سجنت ؟
ستطعم منك ما منها طعمت
وتكسى ان ملابسها خلعت
كأنك لا تراد بما شهدت
لتعمرها ، فجد لما خلقت
وحصن أمر دينك ما استطعت
اذا ما أنت في أخراك فرت
من الفاني اذا الباقي حرمت
فانك سوف تبكي ان ضحكت
ولا تدري غداً أن لو غلبت ؟
وأخلص في الدعاء اذا سألت
لما ناداه ذو النون بن متى
سيفتح بابہ لك ان قرعت
لتذكر في السماء اذا ذكرت
وفكر ، كم صغير قد دفنت
بنضحك ، اذ بعقلك قد عرفت
وبالتفريط دهرک قد قطعت
وما تجري ببالک حين شخت
فما لك بعد شيتک قد نكست
كما قد خضته حتى غرقت
وأنت شربتھا حتى سكرت
وأنت حللت فيه ، وانتھكت
وأنت نشأت فيه ، فما انتبھت
ونبھك المشيب فما انتبھت

وقد صاحبت أعلاماً كثيراً
ليقبح بالفتى فعل التصابي
فأنت أحق بالتنفيذ مني
ففسك ذم ، لا تدمم سواها
ولو بكت الدما عينك خوفاً
فمن لك بالأمان وأنت عبد
فسرت القهقهري ، وخبطت عشوا
ثقلت من الذنوب ، ولست تخشى
ولو وافيت ربك دون ذنب
ولم يظلمك في عمل ، ولكن
وتعب للمصر على الخطايا
ولو قد جئت يوم الفصل فرداً
لأعظمت الندامة فيه لهفاً
تفر من الهجير وتقيه
ولست تطيق أهونها عذاباً
ولا تكذب ، فإن الأمر جد
أبا بكر ، كشفت أقل عيبي
فقل ما شئت في من المخازي
ومهما عبتني فلفرط علمي
ولا ترضى المعائب فهي عار
وتهوى بالوجيه من الثريا
كذا الطاعات تبلغك الدراري
وتشر عنك في الدنيا جيلاً
وتمسي في مساكنها عزيزاً

فلم أرك انتفعت بمن صحبت
وأقبح منه شيخ قد تفتى (١)
ولو سكت المسيء لما نطقت
بغيب ، فهي أجدر ان ذمت
لذنبك لم أقل لك قد أمنت
أمرت ، فما اثمرت ، ولا أظمت
لعمرك لو وصلت لما رجعت
لجهلك أن تخف اذا وزنت
وناقشك الحساب اذا هلك
عسير أن تقوم بما حملت
وترحمه ، ونفسك ما رحمت
وأبصرت المنازل فيه شتى
على ما في حياتك قد أضعت
فهلا من جهنم قد فررت !!
ولو كنت الحديد بهالذبت
وليس كما حسبت ، وما ظننت
وما استعظمته منها سترت
وضاعفها ، فانك قد صدقت
باططتي كأنك قد مدحت
عظيم ، يورث الانسان مقتا
وتبدله مكان الفوق تحا
وتجعلك القريب ، وإن بعدت
فتلقى البر فيها حيث شئت
وتجني الحمد مما قد غرست

(١) تفتى الشيخ اذا تخلق بصفات الفتيان .

وأنت اليوم لم تعرف بعيب
ولا سابت في ميدان زور
فإن لم تتأ عنه نشبت فيه
ودنس منك ما طهرت حتى
وصرت أسير ذنبك في وثاق
فخف أبناء جنس ، واخش منهم
فخالطهم ، وزايلهم جذاباً
وان جهلوا عليك فقل : سلام
ومن لك بالسلامة في زمان
ولا تلبث بحي فيه ضيم
فغرب ، فالتغرب فيه خير
فليس الزهد في الدنيا خمولا
قلو فوق الأمير يكون عال
فإن فارقتها ، وخرجت منها
وان أكرمتها ، ونظرت فيها
جمعت لك النصائح فامثلها
وطولت العتاب ، وزدت فيه
فلا تأخذ بنقصيري ، وسهوي
وقد أردفتها ستاً حسناً
وصلى الله ما أورق نضار

ولا دنست ثوبك منذ نشأت
ولا فيه وضعت ، ولا خيت
فمن لك بالخلاص اذا نشبت ؟!
كأنك قبل ذلك ما طهرت
وكيف لك الفكاك وقد أسرت ؟!
كما تخشى الضراغم والسبتا
وكن كالسامري اذا لمست
لعلك سوف تسلم ان سلمت
ينال العصم الا ان عصمت
يميت القلب الا ان كبلت
وشرق ان بريقك قد شرقت
فأنت بها الأمير اذا زهدت
علواً وارتفاعاً كنت أنت
الى دار السلام ، فقد سلمت
بأجلال ، فنفسك قد أهنت
حياتك ، فهي أفضل ما امثلت
لأنك في البطالة قد أطلت
وخذ بوصيتي لك ان رشدت
فكانا قبل ذا مائة وستا
على المختار في شجر وحت

— فت —

قصيدة
الإمام العلامة محمد بن أحمد الموصلي
في مدح
الإمام المجلد أحمد بن حنبل
رحمه الله تعالى

ولما كانت الاعمال بالغواتيم ، وبذكر الصالحين ينال الفوز العظيم ،
احببنا أن نختم هذا الكتاب بقصيدة محمد بن أحمد بن الحسين الموصلي
المفتخرة بذكر بعض فضائل الامام الرباني ، والصديق الثاني ، أبي عبد الله
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني عليه الرحمة والرضوان .

ترجمة

محمد بن احمد الموصللي

- هو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن الحسين الموصللي
- كان مقرئاً فقيهاً ، وأديباً شاعراً ، وذكياً فاضلاً • له تصانيف كثيرة ، ومنظومات جيدة في اثبات الصفات الالهية على مذهب اهل السنة والجماعة
- وفي القراءات والفقه ، والعربية والتاريخ - منها نظم العبادات من الخرقى - •
- توفي في الموصل سنة ٦٥٦ وقيل ٦٥٠ وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة •

قال رحمه الله تعالى (١) :

دع عنك ذكر فلانة وفلان
وأعلم بان الموت يأتي بغتة
فإلى متى تلهو وقلبك غافل
أترأى لم تك سامعاً ما قد أتى
فانظر بعين الاعتبار ولا تكن
واقصد لمذهب أحمد بن محمد
فهو الامام مقيم دين المصطفى
أحيا الهدى وأقام في احيائه
تعلوه أسياط الأعادي وهو لا
ويقول عند الضرب : لست بتابع
ماذا أقول غداً لربي اذ أنا
وعدلت عن قول النبي وصحبه
أترون أنني خائف من ضربكم
كن حنبلياً ما حيت فإنتي
ولقد نصحتك ان قبلت ، فاحمد
من ذا أقام كما أقام امامنا
مستعذباً للمر في نصر الهدى
وسلا بمهجته وبايع ربه
وأقام تحت الضرب حتى انه

وحذار ما (٢) يلهمي عن الرحمن
وجميع ما فوق البسيطة فان
عن ذكر يوم الحشر والميزان
في النص بالآيات والقرآن
ذا غفلة عن طاعة الديان
أعني ابن حنبل الفتى الشيباني
من بعد درس معالم الايمان
متجرداً للضرب غير جبان
ينفك عن حق الى بهتان
ياويحككم لكم بلا برهان
وافقتكم في الزور والبهتان
وجميع من تبعوه بالاحسان
لا والاله الواحد المنان
أوصيك خير وصية الاخوان
زين الثقات وسيد الفتيان
متجرداً من غير ما أعوان
متجرعاً لغضاضة السلطان
أن لا يطيع أئمة العدوان
دحض الضلال وقتة الفتان

(١) كانت هذه القصيدة بعد خاتمة جامع الرسائل .

(٢) في ذيل الطبقات : واجنب لما .

اهل الضلال وشيعة الشيطان
 في ربه من ساكني البلدان
 ما ناحت الورقاء في الأغصان
 وانال في بعثي رضى الرحمن
 وعلى شريعة احمد أنساني
 ومن الهوى والغنى قد أنجاني
 اولاء سيده من الاحسان
 وصحابه مع سائر الاخوان (١)
 ابدأ وناح الورق في الاغصان

واتى برمح الحق يطعن في الهدى
 من ذالقي ما قد لقاها من الأذى
 فعلى ابن حنبل السلام وصحبه
 اني لارجو ان افوز بحبه
 حمداً لربي اذ هداني دينه
 واختار مذهب أحمد لي مذهباً
 من ذا يقوم من العباد بشكر ما
 ثم الصلاة على النبي وآله
 ما عطرت انفاس ارواح الصبا



(١) البيتان الاخيران ليسا في الطبقات .

ولما من الله سبحانه وتعالى باجتماع هذه الرسائل، التي هي للوصول
الى الحق أعظم الوسائل ، سمحت القريحة الدائرة ، والهمة القاصرة ،
بتقريض يتنور بشمس فضائلها، ويتروى من نعيم مناهلها ، فصاح عندليب
البيان على فنن التبيان ، مترنماً بهذه الابيات ، التي تحاكي الدراري في
نحور الغايات ، فقلت ، وأنا الحقير علي بن سليمان ، متوكلاً على الكريم
المنان :

أشمس سعوداً شرقت من سبأ المجد؟	أم المسك أمسى فاتحاً من صبانجد؟
أم الروضة الغناء باكرها الحيا	فأحيا بها روض البنفسج والورد؟
أم البرق من أفق الخليصاء لائح؟	أم المزن حنت فازدهى حادي الرعد؟
أم البدر للسايرين ليل تمامه	لئجلي ، فشاموا طالع الأنس والسعد؟
أم الغادة الحسناء أسفر وجهها	فزدت بها، يا صاح ، وجداً على وجد؟
ولكنها مجموعة قد تجمعت	بها نسخ تحكي الزواهر في العد
حوت حكماً ، واستحكمت بأدلة	تدل على نيل السعادة ، والقصد
يقر بها الاسلام عيناً ، ويزدهي	بنور سناها طالع الفضل ، والمجد
وأمت لنهاج الشريعة أنجماً	بها يهتدي من يتقي سبل الرش
تقدم هذي السبع منها قصيدة	لجبر بني قحطان ، والعلم الفرد
ويتلو سناها في الهدى واسطية	وها هي في التحقيق واسطة العق
وميمية ابن القيم الجهين الذي	به الله أحبي دارس العلم والزهد
ولامية السامي الذري ابن مشرف،	وميمية فاقت على عبهر الند
وبائية الشهم الغيور أخي العلا	امام بني صنعا ، وتاج ذوي العق
وتائية كالدر أندلسية	تحت على كسب الفضائل بالجد
فسمعاً لما فيهن ، واعتصموا به	لتخطوا بدار الخلد بالعيشة الرغ

وعضوا عليها بالتواجذ ، واسمعوا
على منهج الاصحاب والسلف الأولى
وقد أصبحت ترمي نجوم سمائها
على تابي علم الكلام فأهله
وقد سفهت أحلامهم حينما نحووا
وقد عطلوا رب الورى عن صفاته
وقالوا بأن الله ليس بمستو
وقد انكروا معراج أحمد حينما
فدع قولهم يامن يروم سلامة
فما الهدي الا هدي احمد لا كما
أرى الحق قال الله ، قال رسوله ،
وأفتى به النعمان حقاً ، ومالك ،
أولئك أهل الحق فاسلك طريقهم
فلا برحت هذي الرسائل عصمة
واسأل ربي أن يعصم بنفعها
وصلى اله العرش ما لاح بارق
كذا الآل، والأصحاب، ما قال قائل:

نصائح منها ، لا تنهه بالمد
أقاموا عماد الدين بالصارم الهندي
شهب شواظ ويك مسعرة الوقد
لقد أصبحوا عن منهج الحق في بعد
مسالك جهم، وافتقوا مذهب الجعد
لرأي شيوخ خالفت سبل القصد
على عرشه ، بل قابلوا ذاك بالرد
جاء اله العرش بالقرب والود
فانا نرى أقوالهم جرباً يصدي
يقول أولوا التعطيل والمذهب المردى
وقال به صبح النبي أولوا الرشد
وأحمد والحير ابن ادريس ذوا الزهد
وكن حذراً من منهج الخاسر الجعد
لمعتصم بالشرع ، نوراً لمستهد
جميع الورى يا صاح في القرب والبعد
وحلت عزالي السحب زمجرة الرعد
أشمس سعود أشرقت من سما المجد

ولجامعه الفقير الى الله تعالى علي بن سليمان عامله الله باللطف
والاحسان ، مؤرخاً عام طبعه وانتشار نفعه

زمت روضة الايمان وابتهج التقى	وشيد عماد الدين من بعد وضعه
وُلاحت شمس العلم في أفق الهدى	وحلت بدور الفضل في سوح ربه
وقرت عيون الحق بعد عماثها	وبان من التوحيد أعلام رفعه
بطبع كتاب قد حوى كل محكم	من القول من هدي النبي وشرعه
لقد ربحت فيه تجارة مقتف	وخاب امرؤ قد فاته نيل نفعه
به فافتخر يا من يؤرخ مجده	فقد سطعت في الكون أنوار طبعه
٥٢	١٨٤ ٥٣٩ ١٩٧ ٢٥٨ ٨٦

سنة ١٣١٦

تم طبع هذا الكتاب ، الحاوي لما فيه العجب العجائب ، والجامع لمناهج
الحق والصواب ، على ذمة مصححه وجامعه ومنور أرجاء السنة بأقمار
مطالعه ، أقل العباد وأحقرهم في كل ناد ، علي بن سليمان آل يوسف الحنبلي
التجدي القصيمي أصلاً ، البغدادي مولداً ومنشأً • كان الباري له خير معين
وولي ، وغفر له ولوالديه ولن له حق عليه ، وذلك في العشر الاواخر من
شهر ربيع الآخر ، الذي هو من شهور سنة الألف والثلاثمئة والستة عشر
من هجرة فخر الانبياء وسيد البشر ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ،
ما لاح بدر التمام ، وزكى مسك الختام •

تعليقات

الشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن ميانغ

١٣ ٢٠ الاشعري ألف كتاب « الابانة » وأثنى في أوله على الامام احمد ، وذكر أنه مقتد به في معتقده ، وأثبت فيه صفة العلو لله تعالى ، وكذلك سائر الصفات الواردة ، ولكنه في مسألة القرآن لم يصرح بمذهب أهل السنة . واتباعه كذلك . قال ابن القيم في قصيدته النونية مخاطبا الاشعرية :
في القول خالفناه نحن ، وأنتم
في الفوق والاولصاف للرحمن

١٣ ٢١ يعني أن الله تعالى : أخبر أنه يأتي فيجب علينا الايمان بذلك كسائر الصفات الواردة في الكتاب والسنة فنثبتها اثبات وجود ونؤمن بها من غير تكليف ولا تمثيل ، ولا نقول على الله بغير علم ، لان ذلك منهى عنه فهو عدل الشرك .

١٥ ٢ هذا مذهب المالكية ، فيراجع البحث في محله من كتب الخلاف مثل « الافصاح » لابن هبيرة وغيره (١) .

(١) في « الافصاح » لابن هبيرة ما يلي : واختلفوا فيما تثبت به رؤية الهلال في شهر رمضان . فقال ابو حنيفة : ان كانت السماء مصحبة فانه لا تثبت الا بشهادة جمع كثير ، يقع العلم بخبرهم ، وان كانت السماء بها علة من غيم ، قبل الامام شهادة العدل الواحد ، رجلا كان أو امرأة ، حرا كان أو عبدا . وقال مالك : لا تقبل الا شهادة عدلين . وعن الشافعي قولان . وعن احمد روايتان ، أظهر القولين والروايتين عنهما ؛ أنه يقبل شهادة عدل واحد ، والآخران منهما كمذهب مالك ، ولم يفرق بين وجود العلة وعدمها .

الصفحة	السطر	
١٦	٢٢	أي ودر الغصنين ، فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه كما قال ابن مالك : وما يلي المضاف يأتي خلفا عنه في الاعراب اذا ما حذف
١٧	٢	هذا هو الحق الذي ذهب اليه أهل العلم والايمان كعمر ابن عبد العزيز ، واحمد بن حنبل وغيرهما . وقد ضل أحد الروافض الغلاة وألف كتابا سماه « النصائح الكافية لمن تولى معاوية » فرد عليه عالم الشام في زمانه العلامة جمال الدين القاسمي وانتقد كتابه ودافع عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما يسر المؤمنين ، ويرغم آناف المارقين .
١٧	٢١	هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة خلافا لمن قال انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان . وأنكى من ذلك من ذهب الى أنه التصديق بالقلب فقط ، أو النطق باللسان . وفي عقيدة الطحاوي من ذلك هفوات نبهنا عليها في حواشيها .
٢١	٢٢	ولكن الحديث دل على المبالغة وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : وبالغ في الاستنشاق ما لم تكن صائما .
٢٢	١١	أي مفسرة ومبينة لما أجمل في القرآن العزيز ، فالله أمر بالصلاة واقامتها ، وبين النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كيفيتها وعددها وأوقاتها ، ويقال مثل هذا في الزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما أجمل في القرآن الكريم قال تعالى : « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم » .

ومذهب الحنابلة أنه يجب غسل الانثيين مع الذكر من خروج المذي . رهو من مفردات المذهب . ٢٣ ٢٣

وهناك قول ثان في القصر بأنه سنة لا واجب . وأما حده ؛ فقد صرح الامام الموفق ابن قدامة ، وشيخ الاسلام تقي الدين ابن تيمية وغيرهما من المحققين ، أن هذا التحديد لا دليل عليه ، بل كل ما يسمى سفرا يجوز فيه القصر وغيره من أحكام السفر . ولا يحدد بمدة . ٢٢ ٢٤

بنان : هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان الحمال . كان مضرب المثل في العبادة والزهد . أصله من واسط ، ونشأته وإقامته في بغداد . وقد انتقل قبيل وفاته الى مصر ومات فيها في رمضان سنة ٣١٦ هـ - رحمه الله - . ٢٠ ٢٦

هذا هو الحق الذي لا مرية فيه ، أن المطلقة ثلاثا ولو بكلمة واحدة لا تحل لمطلقها الا بعد نكاح زوج آخر ، وهذا ١٣ ٣٠

وقع عليه اجماع الصحابة في زمن عمر ، وهو المفتى به في
المذاهب الاربعة ، فمن جعل الثلاث تطليقات واحدة فقله
شاذ مردود عليه ، والحق هو الذي أجمع عليه الصحابة
والائمة الاربعة . وعندنا كتاب في هذه المسألة لاحد العلماء
سنطبعه قريبا - ان شاء الله - وفيه الرد البليغ على
المنتطعين .

شاع وذاع عن أبي الحسن الاشعري رجوعه عن مذهب
المعتزلة وألف كتاب « الابانة » لما هجره الامام البرهاري ،
وهذا الامام لم يقبل من الاشعري هذا التأليف لانه لم
يؤلفه ابتداء وانما ألفه تقربا الى الحنابلة ، لما رأى شدتهم
عليه . ولكون الاشعري لم يرجع عن مذهب الكلام النفسي ،
ارتاب المحققون في صحة توبته وقالوا : رجع من التصريح
الى التلويح . وظاهر كلام الناظم عدم قبول توبته .

يعني أن الايمان بصفات الله ، كالايمان بذاته ، فكما أننا
نؤمن بذات لا كالدوات ، كذلك نؤمن بصفات الله لا تشبه
الصفات ، فهو سبحانه واحد في ذاته ، واحد في صفاته ،
واحد في أفعاله .

وما أحسن ما قال أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم
ابن الموصلي الطرابلسي :

ان كان اثبات الصفات جميعها

من غير كيف موجباً لومي

وأصير تيميا بذلك عندكم

فالمسلمون جميعهم تيمي (١)

(١) نسبة الى شيخ الاسلام أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني .

الفهرس

الصفحة

• مقدمة الطبعة الثانية	٣
• مقدمة الطبعة الاولى	٥
• قصيدة عبد الله بن محمد الاندلسي المالكي	٧
• قصيدة علي بن سليمان في تقرير القصيدة السابقة	٣٩
• عقيدة الشيخ احمد بن ابراهيم الواسطي	٤١
• ترجمة الواسطي	٤٢
• القصيدة الميمية لابن القيم	٦١
• ترجمة الامام ابن القيم	٦٢
• القصيدة اللامية (الشهب المرمية ، على المعطلة والجهمية) للشيخ احمد بن مشرف	٧٤
• فصل في اعتقاد السلف الصالح	٧٧
• فصل في الايمان بالقضاء والقدر	٧٩
• القصيدة الميمية لابن مشرف أيضا يرثي فيها العلم وأهله	٨١
• القصيدة البائية للامام محمد بن اسماعيل الصنعاني	٨٥
• ترجمة الصنعاني	٨٦
• قصيدة الشيخ ابراهيم بن مسعود الاندلسي يحث بها ولده على طلب العلم	٩٠
• قصيدة محمد بن احمد الموصلي في مدح الامام احمد بن حنبل	٩٦
• ترجمة محمد بن احمد الموصلي	٩٧
• قصيدة علي بن سليمان بتقرير ما تقدم	١٠٠
• خاتمة الطبعة الاولى	١٠٢
• تعليقات العلامة الشيخ محمد بن مانع	١٠٣
• الفهرس	١١٠
• تصويبات	١١١

نصويات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٩	١	حراء	غواء
٢٦	٢٠	سقطت - سهوا - ترجمة بنان . وقد وردت ترجمته في تعليقات العلامة الشيخ محمد بن مانع - ص ١٠٧ - مما يفنيها عن استدراكها هنا .	
٨٨	الحاشية	صوابها : اشارة الى قصة ابني آدم المذكورة في القرآن الكريم .	